وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : 13/MD12/002

بنية الشخصية في رواية "الشر" لإبراهيم الكوني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص :أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
قدنيل بن عباس

إشراف :
د/ عبد المالك ضيف

تاريخ المناقشة :2015/6/3

أمام لجنة المناقشة :

- بركة ناصر .....- رئيسا -
- ضيف عبد المالك .....- مشرفا -
- براهم سمير.....ممتحنا

السنة الجامعية2015/2014

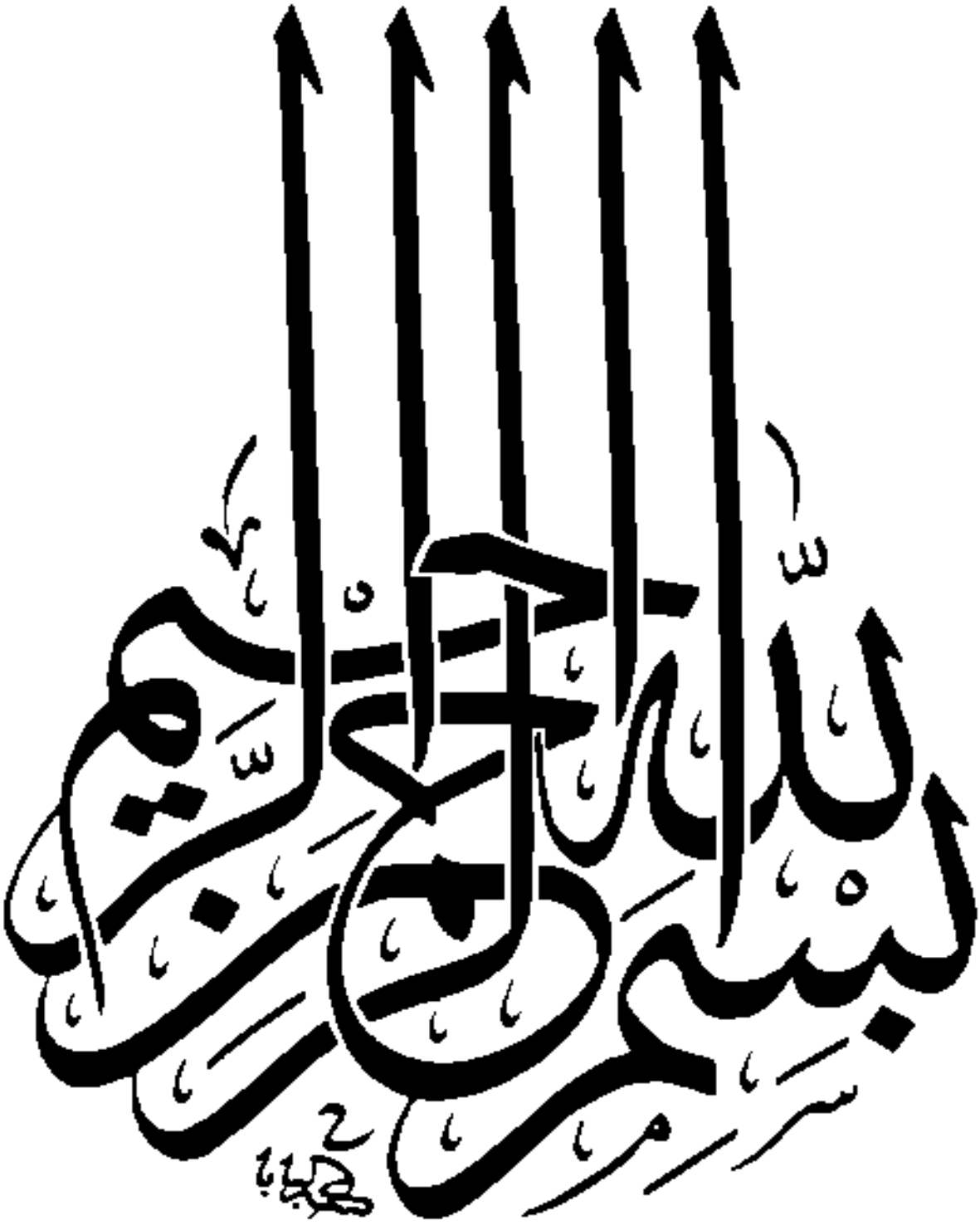
بسم الله الرحمن الرحيم

تـشـكـر

الشكر والحمد الأول إلى الذي يعطي فلا يبخل ويمنع دون

أن يسأل إلى رب الكون المبجل

الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد المالك

ضيف الذي لم يبخل بإرشاداته وتوجيهاته القيم

الإهداء

إلى تلك الغالية على القلب، ورفيقة الروح والدرب أمي التي أحيا وأموت من أجلها

إلى ذلك الغالي، الذي كان طوال حياته سندا لنا، يمدنا بعطائه وعطفه وحنانه

أبي العزيز.

إلى أخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي: نجاة ونوال.

إلى أعز وأغلى ما أملك في الوجود إخوتي: عنتر، حسين، صلاح الدين.

إلى زوجة أخي سعدية وابنها العزيز أمين.

إلى خالتي العزيزة وجميع بناتها وأبنائها.

إلى من امتزجت روحي بأرواحهن صديقاتي العزيزات وكل من يفرحون لسعادتي

ويحزنون لحزني.

إلى كل من جمعتني بهم الدراسة والحياة تاركة في نفسي المحبة والوفاء لهم

مقدمة

مقدمة:

لقد خضعت التقاليد الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات عميقة منذ فجر الدراسات الأدبية على يد أرسطو(aristot) وعبر الفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب، بحيث أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية في إطارها الدياكروني؛ فقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، لكن المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص، أو كائن حي وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية، وهناك من يرى أن الشخصية كائن بشري من لحم ودم وتعيش في زمان ومكان معينين ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء الروائي، فهو الذي يمده بهويته، في حين يرى محمد غنيمي هلال أن الأشخاص في الرواية مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة.

وباعتبار أن الرواية أصبحت في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وتعبيرا وتصويرا وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية؛ نظرا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه ولعل دراسة الشخصية وعلاقتها بالبناء السردي هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا الإنسانية، فهي لا تعرض مصائرها داخل الرواية بصفة فردية بل إنها تحمل مغزى وعمقا وبعدا اجتماعيا.

وقد اخترت رواية التبر موضوعا لمذكرتي وما شجعني على ذلك هو أنني سأكون فيه مقام الباحثة الناقدة لا مقام الكاتبة المكررة، أما السبب الذاتي لاختياري هذا الموضوع فهو مواصلة البحث في هذا المكون السردي "الشخصية "، والتركيز والتعمق أكثر فيه، خاصة وأنني قد تناولته في مذكرة الليسانس في تقنيات البنية السردية في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي فأردت هنا أن أتعمق فيه أكثر وأقف على خفاياه.

فحين طالعت رواية " التبر" لإبراهيم الكوني شدني عنصر الشخصية، فقد كان من الوحدات الأساسية الأولى في بناء الرواية كما أنه الأداة الطيعة لدى المؤلف والصعبة في آن واحد أضفى على الرواية أشكالا متنوعة من الفهم والتأويل، كما أنه العالم الذي يتصور حوله كل المكونات السردية.

وهذا ما دفعني إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر والمتمثلة في: من أين التقط الكوني شخصياته؟ وكيف كان يرسمهم ؟ هل التقطها من الحياة اليومية المعيشية أم أنها من وحي خياله؟ ولعل السؤال الأكثر أهمية هو ما هي أهم المقومات التي ارتكز عليها الكوني في بناء شخصيات روايته التبر؟.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على آليات المنهج البنيوي لأنه الأنسب لدراستي وكذا المنهج الوصفي والمنهج التحليلي اللذان يعمدان إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقا.

واقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدراسة على النحو التالي: مقدمة، يليها مباشرة الفصل الأول؛ والذي يمثل الجانب النظري بعنوان بناء الشخصية الروائية، وقد تطرقت فيه إلى كيفية بناء الروائي لشخصياته من حيث طرق التقديم، التصنيف، الأبعاد، طبيعة الاسم الشخصي وكذا وظيفة الشخصية وأهميتها في الرواية، أما الفصل الثاني؛ فهو عبارة مقاربة تطبيقية لرواية "التبر" وقد ركزت فيه على أبعاد ومقومات الشخصية عند الكوني وكذا علاقتها بالمكونات السردية الأخرى.

يعود الفضل الكبير في هذا العمل المتواضع إلى جملة من المصادر و المراجع التي كانت السند الكبير بالنسبة لي ومن أهمها: رواية " التبر" لإبراهيم الكوني، تقنيات الدراسة في الرواية" الشخصية" لعبد الله خمار وجماليات التشكيل الروائي لمحمد صابر عبيد وسوسن البياتي وكتاب في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض... وغيرها.

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية فقد واجهتني العديد من الصعوبات ولعل من أهمها اختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الشخصية وأهميتها في الرواية إضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها.

وختاما أرفع شكر إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد المالك ضيف لكل ما قدمه لي من مساعدات وملاحظات بناءة كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون سواء من بعيد أو قريب.

الفصل الأول

الفصل الأول: بناء الشخصية الروائية

_ طرق تقديم الشخصية

_ أصناف الشخصية

_ أبعاد الشخصية

_ طبيعة الاسم الشخصي

_ وظيفة الشخصية

_علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

بهذه العبارة استهل عبد الملك مرتاض حديثه:" الشخصية... !

هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود..."[1] فشخصيات العمل الروائي عالم متحرك يكون حياة متكاملة، وكأنها تسير في نظام جمالي فريد، ويناضل الكاتب لوضع كل شخصية في مكانها الصحيح ولذا نجد أن الشخصية" قد احتلت مركزا مرموقا في الدراسات الحديثة لأنه حسب الناقد الفرنسي رولان بارت (ليس من قصة واحدة في العالم من غير شخصيات)" [2]. إذ تعد مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارع معها " فهي محور أساس في الرواية ومركز الحدث فيها، بل هي المكون الأكبر للنص الروائي كما أنها عوامل مساهمة في هذا التشكيل الفني".[3]

فالشخصية الروائية أهم العناصر الأساسية المكونة للخطاب السردي الروائي لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث فهي تمثل وفي كل الحالات موضوع اهتمام كثير من النقاد بل إن البعض يذهب إلى أن الرواية هي" فن الشخصية " تعددت معها الكتابات التنظيرية والبحوث التنظيمية التي تناولتها، فغني عن القول أن الشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص السردي، بل حتى إن هناك من يقيس قدرة الروائي وتمكنه من خلال قدرته على خلق الشخصيات.

1_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د/ط،ت) ص107.

2_ شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د/ط، ت)، ص194.

3_ محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعةوالنشر الإسكندرية، مصر، (د/ط) 2007، ص32.

طرق تقديم الشخصية:

الشخصية خاصية من خصائص الإنسان وهي تختلف من شخص لآخر، فلكل طريقته الخاصة. فكيف يا ترى يبدع الروائي شخصياته؟ إن عظمة الروائي تقاس بقدرته على إبداع الشخصيات كما يقال فروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات" إنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون، وتبدأ ملامحهم بالاتضاح له، وكثيرا ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع... ويمزجها بملامح أخرى من خياله... وحين يتخيل الكاتب شخصيات الرواية، يبدأ بفتح ملف كل شخصية يصفها فيه وصفا دقيقا وكأنها شخصية حقيقية، ويضع لها سيرة وتاريخا، ونسبا ولا يفوته شيء من الوصف الخارجي بما في ذلك البيئة التي عاش فيها و المدارس التي تلقى تعليمه بها" [1]. فلكل شخصية مميزاتها ولا نستطيع تعميمها مهما كان الحال لأن لكل شخصية خصائص متفردة عن غيرها و"العمل الروائي يتيح فيما يتيحه القدرة على التشخيص بمعنى أن الروائي يمتلك في البناء الروائي– لاتساع هذا البناء بخاصة – القدرة على متابعة أدق التفاصيل في شخصية ما أو عدة شخصيات، بحيث يعمل على تعميقها، و إبراز عوامل تشكيلها ليصل بها إلى مرحلة النمذجة، بحيث تصبح الشخصية الفنية الروائية قادرة على التعبير عن طبقة، فئة شريحة اجتماعية معينة..." [2] وهي وسيلة الكاتب من أجل التعبير عن فكرة ما أو الإشارة التنويه إلى قضية تشغل باله حيث إن "تشكيل الشخصية في عمل روائي ما، يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها، سواء أكان ذلك الموقف ايجابيا أم سلبيا، فقد يقترب المؤلف من الشخصية لاقتراب توجهاته من توجهات الشخصية تقف على الجانب المقابل من توجهه الفكري والعقدي". [3] فالرواية بصفة عامة موضوعها الشخصية والروائي يلبسها كل ما يريد إيصاله لقارئه من أفكار وقيم وغيرها، كما له حرية اختيار الطريقة التي يراها مناسبة لتقديم شخصيته لأنه هو الذي يصنعها وعليه" فالشخصيات في النصوص الروائية هي

1_ عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د/ط)، ديسمبر1999، ص 23

2_ عبد الله رضوان: البنى السردية "2" (نقد الرواية)، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003 ص376.

3_عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 40.

نتاج البناء التأليفي...، ولهذا فأشياء مثل كيف تنظر هذه الشخصية، أو كيف تتكلم داخل البنية النصية تعتمد على جزء كبير على تلقي المؤلف واختياره"[1].

وقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة لما لها من دور مركزي رئيسي في تشغيل دينامية العملية السردية داخل فضاء النص" والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية " [2] أي؛ الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقي ويرى نجيب العوفي " أن الشخصية الروائية لا تنمو إلا من وحدات المعنى... ومن ثم تبدو مرتبطة بالمؤلف منفصلة عنه في آن مرتبطة به باعتبار الأبوة الفكرية والفنية، ومنفصلة عنه باعتبار استقلالها وتموضعها الخاص داخل الفضاء الروائي" [3] وهذا الانفصال والارتباط يحتمان اختيار الشخصية على مستويين:" على مستوى علاقتها بالمؤلف ودلالتها على نفسها، وعلى مستوى علاقتها الخاصة ودلالتها على نفسها " [4] علاقتها بالمؤلف من خلال وصف ملامحها وصفاتها وعلاقتها بنفسها من خلال أفعالها وتصرفاتها و"يمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق: بواسطة نفسها بواسطة شخصية أخرى، بواسطة راو يكون موضعه خارج القصة، بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي، ومن الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية تقديمها بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى، ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها " [5] وعلى العموم فإن هناك طريقتان أساسيتان يقدم من خلالهما الروائي شخصياته إما بطريقة مباشرة " وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها " [6] وهنا يرد تقديم

1_ عادل ضرغام: في السرد الروائي، ص 41.

2_ محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010 ص43

3_ عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي(تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة جامعة الجزائر، 2006- 2007، ص141.

4_ المرجع نفسه، ص142.

5_ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا (د/ط،ت) ص178.

6_ صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1 2006،ص118.

للشخصية على لسانها مباشرة، وإما بطريقة غير مباشرة "وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم" [1] وفي هذه الحالة يكون السارد ملزم بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى، وقد يصورها ويقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات"وعلى الرغم من ثمة طريقتين تنظمان فعاليات بناء هذا المكون في معظم المنجز السردي عادة: التحليلية(analytique) التي تعني أن يراقب الشخصية من الخارج ويرسمها من الخارج أيضا، ودرس أفكارها وتطورها، وبواعث هذا التطور، ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رأيه في أفعالها، وردود أفعالها، ومواقفها على نحو صريح ومباشر، والطريقة التمثيلية (représentative) التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها وبواسطة غيرها من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها على الرغم من ذلك فإن لكل روائي وسائله المتميزة في أداء هذه الفعالية"[2] وهذا يعني أنه بالرغم من الاتفاق على طرق التقديم، لكن يبقى الروائي هو المتحكم في أداء هذه الفعالية من خلال أدواته ووسائله الخاصة التي تميزه عن غيره من الروائيين، والقارئ في كلتا الحالتين مدعو للقراءة المتفحصة الواعية للوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته، ولعل من أهم العناصر التي يعتمدها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينية للشخصية والتي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:"[3]"

الوصف	الحكي	الحوار	المونولوج
_ما توصف به الشخصية _ وصف ذاتي: ما تقدمه الشخصية عن	_ ما تفعله الشخصية _ محكي الأفعال	_ ما تقوله الشخصية _ محكي الأقوال	_ما تفكر به الشخصية _ الخطاب الذاتي

1_ صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص119.

2_ نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق،سوريا، (د/ط)2001 ص 187.

3_ محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، ص41.

ذاتها _ وصف غيري: ما يقدمه السارد أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة			

من خلال هذه المواصفات يتمكن القارئ من وعي المضمر من الشخصية كونها موجهة إليه بالدرجة الأولى"ولهذا لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية تعتمد محور القارئ لأنه هو الذي – يكون بالتدرج وعبر القراءة- صورة عنها وذلك بواسطة مصادر إخبار ثلاثة ما يخبر به الراوي، ما تخبر به الشخصية ذاتها، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصية "[1]

ما نخلص إليه هو أنه هناك طرقتين لتقديم الشخصية في الرواية؛ الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة، كما يعتبر القارئ أيضا عنصرا فعالا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

1_ محمد عبد الهادي: بنية الشخصية في رسالة الزوابع والتوابع لابن شهيد الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،عدد4 مطبعة المنصور، منشورات جامعة الوادي، ص261، نقلا عن محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد كتاب العرب، (د/ط) دمشق، سوريا، 2005، ص9.

أصناف الشخصية:

ثمة تصنيفات كثيرة للشخصيات، حيث أثارت هذه المسألة إشكالات متعددة نظرا لتعدد واختلاف معايير التصنيف.

أول هذه التصنيفات يقوم على مقابلة الشخصية الرئيسية بالثانوية؛ أي حسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم بها ولنستهل حديثنا عن الشخصية الرئيسية كونها هي التي يقوم عليها العمل الروائي " فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي " [1] فهو يمنحها أكثر حرية ويوليها عناية فائقة لأنها هي المحركة للعمل الروائي ككل" ولا يمكن لأي دارس أو ناقد أن يتجاهل أن الرواية تدور حول شخص رئيسي أو محور تنطلق منه الأحداث أو تدور حوله الأحداث ومعه شخصيات أخرى ميزها النقاد عن الشخصية الرئيسية أو المحورية بأنها شخصيات ثانوية "[2] فالكاتب لا ينبغي له أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسية، فالشخصية الثانوية لا تقل أهمية عنها لأنها قد تغير في مسار الأحدث الروائية" تقوم الشخصيات الثانوية بدور المساعد، ويختلف هذا الدور من شخصية ثانوية إلى أخرى ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معالمها وسماتها..". [3] فالشخصية الثانوية لها عدة مهام وأدوار فهي مساعدة أحيانا ومعارض أحيانا أخرى وذلك حسب الغاية التي وظفها لها الكاتب فلهذا النوع من الشخصيات وظيفة ورسالة يؤديها ولا يمكن الاستغناء عنها.

أما التصنيف الشكلي الثاني فينظر إلى الشخصية من وجهة الثبات والتغير فهناك شخصيات مدورة دينامية وأخرى مسطحة ثابتة (dynamique/ statique).

1_ محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص25.

2 _ المرجع نفسه، ص27.

3_ عبد الطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص 158.

الأولى نامية لأن" هذا النوع من الشخصيات لا تكتمل معرفتنا بها إلا عندما تنتهي القصة فالمحك الذي تتميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة" [1] أي؛ لا تبقى على حالتها الأولى التي تظهر عليها، أما الثانية فهي ثابتة " وهي التي تتسم بلون واحد ولا تبرحه، وصفة واحدة فضيلة كانت أو رذيلة تتبع كل تصرفاتها " [2] وهذا النوع يبقى على حالة واحدة مهما كانت الأحوال والقارئ لا يجد صعوبة في التعرف عليها.

أما فيليب هامون(Philipe Hamon) فقد قسم الشخصية إلى ثلاث فئات:

_ فئة الشخصيات المرجعية(personnage référentiel) وهي " نوع من الشخصيات التاريخية، والميثولوجية، والاجتماعية والمجازية، تحيل عن معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة " [3] وهذا النوع من الشخصيات يرتبط بالدرجة الأولى بالقارئ ومدى اتساع ثقافته.

_ الشخصيات الواصلة(personnage embrayeurs) وهذه الشخصيات" تكون علامة على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنهما في النص" [4] وهذا النوع يصعب الكشف عنه بسهولة بسبب تدخل بعض العناصر المربكة للفهم المباشر للشخصية حسب رأي فيليب هامون.

_ فئة الشخصيات المتكررة(personnage amphorique) " وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات قوية لذاكرة القارئ " [5] وهذه الفئات الثلاثة تعطي

1_ عبد الطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي المرجع نفسه، ص154.

2_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3_ جويدة حماش: بناء الشخصية في رواية عبد والجماجم لمصطفى قاسي مقاربة سميائية، منشورات الأوراس، الجزائر (د/ط) 2007، ص364.

4_ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 2009 ص217.

5_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حسب رأي فيليب هامون "مجموع الإنتاج الأدبي" وفي ختامه لهذه التصنيفات ينبهنا لملاحظتين أساسيتين " تتعلق أولهما(بكون الشخصية وحدة يمكنها كما هو معروف المشاركة آنيا، وتعاقبيا في العديد من الفئات الثلاثة المجملة، فكل واحدة تتميز بتعدد الوظيفة في السياق)، بينما تلح الثانية على أن(الأخيرة أي الاستذكارية بطبيعة الحال هي التي تهمنا بالأخص، وأي نظرية عامة لشخصية تتبلور انطلاقا من مفاهيم التكافئ، الإبدال، الاستذكار و بذلك يتضح أن الصنف الثالث من الشخصيات هو الذي لا يعرف القارئ عادة إلا ما يوفره النص من معلومات"[1].

ما نخلص إليه هو أن الشخصيات يمكن أن تصنف بحسب الدور؛ فتكون الشخصيات الرئيسية هي محور العمل الروائي، ثم تأتي الشخصيات الثانوية من حيث الدور ودرجة الأهمية، أما من حيث النمو والتطور فإما تكون مدورة أي؛ نامية أو جاهزة أي؛ مسطحة.

1_عبد العالي بوطيب: الشخصية الروائية بين الأمس واليوم، مجلة علامات، ج14،54شوال 1435، ديسمبر، 2004 ص371، نقلا عن.ph, hamon :in op. cit 1977,p :122 /123

أبعاد الشخصية:

إن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة ومادامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولاها الباحثون أهمية كبيرة فقد " نشأ في علم النفس علم يسمى "علم الشخصية" يدرس الإنسان، مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية...ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب"[1] فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب.

وكل روائي أثناء بناء شخصياته لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاث لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها الفرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد التالية:

1_ **البعد الفيزيولوجي** : وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث" تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه، ووسامته أو ذمامته..." [2] فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية" وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها "[3].

2_ **البعد الاجتماعي**:" يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه" [4] وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها

1_ عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية" الشخصية "، ص21.

2_ عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص23.

3_ عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي(تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، ص83.

4_ شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009، ص49.

حيث إنه "وبإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها..."[1] كما يجب أيضا ذكر المهنة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية.

3_ **البعد النفسي**: أو البعد السيكولوجي إن" الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة "[2] ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف(حزن، فرح، غضب استقرار)، وهذا البعد هو ثمرة البعدين السابقين فنفسيتنا هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والجسماني.

من خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة فيما بينها" يؤثر كل منهما على الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنميه الثقافة والتربية، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه"[3] وبالتالي لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث فالشخصية " هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة)، عادات وتقاليد وقيم وعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل معه"[4]

نخلص في نهاية حديثنا عن أبعاد الشخصية إلى أنها مزيج مركب من ثلاث أبعاد أساسية (جسمية، نفسية، اجتماعية)، والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكونها.

1_ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص614.

2_ عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د/ط)،2006، ص25.

3_ عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية "، ص25.

4_سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005، ص10.

طبيعة الاسم الشخصي:

إن كل شيء يوجد في الشخصية دال سواء اللباس أو القامة أو حتى اللون، أو جميع المواصفات حتى الاسم فهو دال على معنى أو يحمل رسالة من شأن المؤلف أن يعرضها عرضا جيدا " فالتسمية من الأشياء البديهية في سياق التشكيل الروائي لنماذج الشخصيات...ويمكن للاسم أن يوحي بجزء من الصفات الشخصية النفسية والجسدية، كما أنه يحدد الشخصية ويعرفها بهويتها وطراز تكوينها أو نموذج صياغتها فثمة روابط منطقية تربط الشخصية بالاسم الدال عليها " [1]. حيث أن إعطاء الاسم للشخصية يكسبها علامة مميزة وقد يكون هذا الاسم مستوحى من بعض صفاتها ومميزاتها بحيث أنه "يمكن للاسم أيضا أن يوحي بجزء من صفات الشخصية النفسية والجسدية" [2] وذلك لأن" الاسم الممنوح للشخصية يؤدي الوظيفة نفسها في الحياة اليومية وبذلك يتم التوازي بين نمط التفكير الواقعي كما هو في الحياة، وبين الإبداع الروائي في خلق بنية شكلية متميزة فالتوازي هو أحد وسائل الإيهام بالواقع، وهو حافز على انتقال الاسم من خارج النص (الواقع) إلى داخل النص(الإبداع)" [3] ففي الرواية لا تكون الأسماء بلا دلالة فهي دائما تعني شيئا ما حتى لو كان المعنى السطحي العادي كما أن" اختيار الأسماء للشخصيات من طرف الروائي لا يكون عشوائيا وإنما يهدف من خلال ذلك الاسم إلى جملة من الأهداف التي تبرز أهمية استخدام الحوافز الكامنة وراء اختيار الأسماء"[4] وهذا يعني أن ثمة علاقة بين الاسم والدافع الذي كان وراء اختياره" فأسماء الشخصيات الحسنة الاختيار والموظفة توظيفا حكائيا منسجما وأدوار مسمياتها بإمكانها أن تشكل ما يمكن تسميته(منظومة الأسماء الدالة)"[5] وكما يقول حسن بحراوي أن اختيار الأسماء " يحقق لنص مقرؤيته وللشخصية احتماليتها ووجودها "[6] حيث إن دعوة الشخصية باسم خاص تشكل العنصر الأبسط في التميز.

1_ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص172.

2_ يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية(دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د/ط)،1999 ص15.

3_ أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 2005 ص40.

4_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5_ المرجع نفسه، ص36.

1_ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)، ص 247.

وهكذا يتضح أن العلامات المميزة للشخصية تبدأ في التشكل انطلاقا من الاسم، مرورا بالأوصاف والأفعال.

وظيفة الشخصية الروائية:

يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها" تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي"[1] وهذا يعني أن الكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجى من ورائها، "إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية " [2] فالشخصية لا تقتصر وظيفتها في تسيير أحداث الرواية وإنما تضفي عليها جمالية.

وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

1_ **فاعل الحدث** : إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي للأحداث " فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات" [3] ويمكن اختزال الوظائف التي تؤديها في" قائد الحركة- المعارض والمساعد- والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائما في الشخصية" [4] لأنها هي هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أن لكل شخصية نوعا من السلوك والتصرفات

1_**العنصر التجميلي** : " من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث، أو لا تملك دلالة خاصة، وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في

1_ محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص13.

2_ أمال سعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة المسيلة 2007_2008، ص135.

3_ أحمد طالب: الفاعل في المنظور السميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002، ص9.

4_ عامر غرابية: الشخصية الروائية(وظيفتها، أنواعها، سماتها)، مدونة عامر غرابية إطلالة على الواقع والتحولات الأردن (د/ط،ت)، ص5.

نفس الوقت فكرة عن فنه" [1] وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضفي جمالية على الرواية حتى لو كانت من غير فائدة.

3_ **المتكلم بالنيابة** : أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يتخفون وراءه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم " عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لابد أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وأن تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير، لا تكون مرئية لأول وهلة، وإن التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي" [2] فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك " تعد الشخصية نافذة للإطلالة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة " [3] فهي بإمكانها أن تصور البيئة والوسط الاجتماعي، وتكشف عن قضايا ومشاكل لا يستطيع الروائي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

4_ **إدراك الآخرين والعالم**: " تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية " [4]. فكثيرا ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والإيجابية.

1_ عامر غرابية: الشخصية الروائية(وظيفتها، أنواعها، سماتها)،ص5.

2_ المرجع نفسه، ص7.

3_ أمال سعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، ص136.

4_ عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها)، ص7.

أهمية الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى:

1_ أهمية الشخصية:

كما سبق وأن أشرنا أن الشخصية تعتبر إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، حيث يعمل الروائي على بنائها بناء متميزا يجسد أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية وقد" لعبت الشخصية دورا فعالا في القرن التاسع عشر خاصة لدى نقاده، حيث كانت لها وظيفة اختزال وإبراز مميزات الطبقة الاجتماعية وتصاعد قيمة الفرد في هذه الفترة وأهمية الفاعل في المجتمع "[1]. فالشخصية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها وتعبر عنها، بعد أن كانت تعاني نوعا من التهميش فقد" كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية لا تمثل إلا ظلا للأحداث التي تقوم بها، فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا ثم يختار الشخصيات التي تناسبها " [2] ويعتبر الروائي الفرنسي بلزاك واحدا من الذين ردوا الإعتبار لها فقد كتب زهاء تسعين رواية نشط نصوصها أكثر من ألفي شخصية وماشاه على ذلك جملة من الكتاب من أمثال هكتور مالو، وإميل زولا.. فقد صارت" تعامل الشخصية في هذه الفترة على أساس كائن حي له وجود فيزيائي ومدني فتوصف ملامحها وحيويتها وانفعالاته ا"[3] بعد أن كانت تعامل على أساس كائن ورقي لا قيمة له" وعلى هذا الأساس ساد الاعتقاد طيلة القرن التاسع عشر عند الكتاب ومحصلته أن أساس النشر هو رسم الشخصيات ولا شيء دون ذلك " [4]. فضلا عن ذلك أصبحت تعتبر أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها في الاعتراف بكاتب الرواية على أنه روائي حقيقي، ومن ثم "صارت الشخصية ذات وجود فعلي متعدد المستويات، لا يستمد شرعيته من الأعمال وحدها بل أصبحت الشخصية ذات هوية وخصائص مختلفة وما يدل على هذه الأهمية من الشخصية، جاءت بعض الأعمال السردية مدار القصة ومادتها وربما أعظمها اسما فصار عالمها

1_ إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، (د/ط، ت)، ص34.

2_ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص108.

3_ عبد الملك مرتاض: بنية الشكل الروائي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د/ط)، 1998، ص86.

4_ عبد الوهاب الرفيق: في السرد (دراسة تطبيقية)، دار الحامي، تونس، (د/ط، ت)، ص57.

واحد مثل شخصية الأب(غوريو) لبلزاك والسيدة(بوفاري) لفلوبير و(زينب) لمحمد حسين هيكل و(إبراهيم النظام) للمازني"[1]. ولكن مع بداية العشرينات بدأت الرؤية لها تتغير فحاول بعض الكتاب من أمثال (رولان بارت، تزيفيتان تودوروف...) التقليل من أهميتها وقد مهد لهذه الفكرة قبل كل هؤلاء طائفة من النقاد والروائيين منهم (جيمس جويس، وأندري جيد، وفيرجينيا وولف، وفرانز كافكا...) " فحاولوا أن يحبطوها، ويسفهوها تسفيها ساخرا: قلبوا الموازين وذهبوا في التطرف إلى أبعد الحدود، فرفضوا هذه الشخصية جملة وتفصيلا..." [2] وأمام هذه الآراء المتضاربة وتعدد وجهات النظر يذهب عبد الملك مرتاض إلى أن الشخصية مهما انتقدت تظل " تمثل أهمية قصوى...

فالشخصية هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخراة أساسا فلو ذهبت الشخصية عن أي قصة لصنفت ربما في جنس المقالة" [3] فالشخصية من منظور عبد الملك مرتاض تعتبر الحد الفاصل بين المقالة والعمل السردي فانعدام الشخصية أو وجودها هو الذي يحدد الجنس الأدبي، وهذا الموقف من الشخصية يتفق نوعا ما مع ما تذهب إليه يمنى العيد من حيث دعوتها إلى التنويع من استعمال الشخصية مع الحفاظ على دورها في المعمار الروائي "ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب اختيارا يعيد للشخصية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي" [4]. فهي تنفي عن الشخصية صفة الورقية وترى فيها كائن حي كما أنها توكل مهمة إحيائها للقارئ من خلال تأويلاته وقراءاته المتعددة، فنجاح الروائي في بناء شخصيته مرهون بمدى اقتناع القارئ وتأثره بها.

يجمل عبد المالك مرتاض المراحل التي مرت بها الشخصية في ثلاث مراحل:

1_" المرحلة الأولى: مرحلة ازدهار الرواية التاريخية والرواية الاجتماعية، ظهر فيها الكاتب الفرنسي بلزاك، وهوجو، وإميل زولا، والأدب الإنجليزي مثل (ولترسكوت)، والأدب الروسي

1_ الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، (د/ ط، ت)، ص97.

2_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص،134.

3_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4_ يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي(تحليل رواية غاندي الصغير لإلياس النحوي)، ملتقى السمياء والنص الأدبي، عنابة الجزائر، 1995، ص238.

(تولستوي)، والأدب الألماني(كافكا)، والأدب العربي(نجيب محفوظ)" [1] في جميع هذه الآداب حظيت الشخصية بمكانة هامة حيث كانت أساس العمل فقد كتب بلزاك حوالي تسعين رواية أقحم فيها أكثر من ألفي شخصية.

2_" المرحلة الوسطى: تقع بين عهد رواية الشخصية ورواية اللاشخصية، أي مثلت مرحلة التشكيك والخصومة "[2]. و فهي هذه المرحلة حاول فيها البعض التقليل من أهميتها في الرواية.

3_" المرحلة الثالثة: والتي تعتبر فيها الشخصية أحد مكونات النص السردي، وتختلف عن شخصية الرواية التقليدية"[3]. وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة مرحلة إنصاف للشخصية حيث أصبحت تعامل كبقية المكونات السردي الأخرى من زمان ومكان وحدث وغيرها.

1_ عبد الناصر مباركية: دراسات تطبيقية في الإبداع الروائي، دار النشر جيطلي، برج بوعريريج (د/ط)،2011، ص98.

2_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2_ علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

صحيح أن الشخصية تلعب دورا مهما في العمل الروائي لكن هذا لا يعني أنها هي كل شيء فيه بل إن هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها، ومع ذلك تبقى هي البؤرة ومنطلق لكل العناصر الأخرى والشخصية عند أحمد طالب" هي المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم بالعمل والقاص هو الذي يبقي الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى" [1] كما أنها تقوم بتفعيل العمل الروائي وبعث الإثارة والتشو يق ف :" هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخراة، حيث إنها تصطنع اللغة، وهي التي تبث وتستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر... وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها... وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا... وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا..." [2] فضلا عن هذا كله فهي أيضا تحقق الانسجام بين كل هذه العناصر، بحيث أنه" لا أحد من المكونات السردية الأخراة يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء، فجة لا تكاد تحمل شيئا من الحياة والجمال، والحدث وحده في غياب وجود الشخصية، يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأن الشخصية هي التي توجده وتنهض به نهوضا عجيبا، والحيز يخمد ويخرص إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة: الشخصيات"[3] فهي العنصر المحرك لكافة العناصر السردية.

1_ أحمد طالب: الفاعل في المنظور السميائي، ص9.

2_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص135.

3_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1_علاقة الشخصية بالراوي:

ترتبط الشخصية بالقاص أو المؤلف ارتباطا وثيقا لأنه هو الذي يصنعا ويقدمها في شكلها الكامل للقارئ كما أنه يمكن أن يحملها رؤاه وقضاياه، كما أنها يمكن أن تعبر عن انتمائه الاجتماعي" ثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي بوصفه المحرك الأساس لعملية القص الروائي... لكنه أيضا شخصية فالتأكيد هنا هو أن الراوي شخصية يكون موقعه داخل النص الروائي وليس خارجه"[1] لأنه هو الذي ينظم أجزائها ويعرض الأحداث من وجهة نظره " فهو يتحدث بلسان الشخصية حينا، ويتيح لها فرصة لتتحدث بنفسها حينا آخر وهذا ما يحتم عليه أن يتخذ موقعا تتشكل من خلاله زاوية، لتتحدد بذلك دلالة الرواية لأن الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويصقل جميع هذه العناصر ويقدمها إلى القارئ " [2]. وهذا يعني أن الروائي يتخذ عدة مواقع في الرواية يعرض وجهة نظره الخاصة من جهة، كما يمكن أن يعرض وجهة نظر الشخصية من جهة أخرى.

ويحدد تودوروف(Todorov) أنواع ثلاثة للرؤيا أي وجهات النظر التي تحدد علاقة الشخصية بالراوي وهي:

1_الرؤية من الخلف« vision par dérrière »

" وفي هذا المجال الراوي يعلم أكثر مما يعرف البطل... تحكى الروايات التي من هذا النوع بضمير الغائب "[3] والرواي هنا يكون بمثابة الإله العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية وما تفكر به و" يرمز له بعضهم الراوي الشخصية "[4] لأنه أكبر معرفة من الشخصية.

1_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص135.

2_ المرجع نفسه، ص 88.

3_ جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر، (د/ط)، 2007، ص56.

4_ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عدد164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د/ط) 1992 ص309.

2_ الرؤية مع المصاحبة « vision avec »

وفي هذا النوع من الرؤيا يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة" حيث يتعرض للعالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها، ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتم الحكي فيه بضمير المتكلم وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي"[1]. فالراوي لا يقول إلا ما نعرفه عن الشخصية.

3_ الرؤية من الخارج « vision en dehors »

" وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية" [2] وهذه الرؤية هي الأقل استعمالا كون أن الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية لأنه هو الذي يبلورها، ويحدد ملامحها وصفاتها.

2 _علاقة الشخصية بالحدث:

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم أيضا في تطور الشخصية واكتمال صورتها من خلال المراحل التي تمر بها للوصول للهدف الذي سخرت له " ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل"[3]. فما من تطور يطرأ على الشخصية إلا ويكون الحدث هو السبب الرئيسي في ذلك، فكل تطور يطرأ على بنية الأحداث إلا وينعكس مدا وجزرا على موقف الشخصيات ويؤثر فيها سلبا وإيجابا.

3_ علاقة الشخصية بالزمان:

كما ترتبط الشخصية بالراوي والحدث فإنها ترتبط أيضا بالزمان حيث" ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت

1_ جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، ص57.

2_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3_ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص183.

حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن" [1] والزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضا على أفعالها وتصرفاتها " لأن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية، فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها، وتغيرها وتحولها على الدوام" [2]. إن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

4 _علاقة الشخصية بالمكان:

إن الشخصية وحدها هي الكفيلة باستدعاء المكان أو خلقه في زمنية، فالمكان يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها، كما أنه يؤثر أيضا على نفسيته ا سواء بالسلب أو الإيجاب حيث أن " المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد، فهو دائما في تفاعل معها وله علاقات متعددة ومتكاملة مع بعضها البعض فعلاقته مع الشخصيات أو الأحداث... تساعد على فهم الدور النصي الذي يقيمه الفضاء الروائي داخل السرد "[3]

خلاصة القول أن الشخصية الروائية هي الحاملة للحدث والمنفعلة به، وتقيم لنفسها شبكة من العلاقات، تبدأ من التناظر مع الزمان والمكان، وتأخذ من اللغة والمعطى الإيديولوجي هويتها وتنتهي بصراعها مع الراوي وسرديته، ضيقا واتساعا حضورا وغيابا، والأهم قدرتها على طرح نفسها أمام القارئ، بحيث لا يحس أنها دمى يحركها الكاتب؛ فهي تعتبر حلقة وصل بين جميع المكونات السردية من زمان ومكان وراو وأحداث؛ فالراوي يتخيل الشخصية ثم يحدد لها زمان ومكان معين تنشأ فيه وأخيرا يقحمها في صراع أي حدث تتأثر به وتؤثر فيه.

1_ مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص149.
2_ المرجع نفسه، ص150.
3_ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، ص32.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

مقاربة تطبيقية لرواية "التبر"

_ قراءة في العنوان

_ تمظهرات الشخصية في رواية التبر

_ أنواع الشخصية ومقوماتها في الرواية

_ دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية

_ وظيفة الشخصية في الرواية

_أهمية الشخصية وعلاقتها بالحدث، الزمان، المكان...

من بين أهم ما يدرس في النص الروائي الشخصية باعتبارها نقطة تجميع؛ يلتقي فيها الداخل مع الخارج ويوليها الكاتب عناية كبيرة لأنها تكشف بوضوح عن المؤلف المتخفي وراءها وتجبر القارئ على البحث عن المماثل والشبيه لها في الواقع.

ولكن ثمة سؤال يتبادر إلى الذهن وهو" هل ينبغي أن تكون شخصيات الرواية من الناس، أعني البشر الآدميين، أم يجوز أن يكون بعض شخوص الرواية من غير البشر، كالطير أو الحيوان ؟" [1].

ويمكن أن نستدل في الإجابة على هذا السؤال برأي الكاتب والروائي والناقد فورستر في كتابه (وجوه الرواية) بقوله:" لقد كانت ثمة محاولات لذلك، غير أن هاتك المحاولات لم تبلغ الشخصية الإنسانية من الجودة والحيوية والصدق، وسبب ذلك في رأيه أن قدرة الإنسان على تقمص شخصية أخيه الإنسان أكبر من قدرته على تقمص شخصية الحيوان، لذا كانت المحاولات التي من هذا النوع أقل نجاحا من الروايات التي تقتصر على الشخصيات الآدمية" [2]. صحيح أن الإنسان أقدر على تقمص شخصية أخيه الإنسان لكن إذا أخذنا بهذا القول ألا يعني هذا أننا ننفي وجود الملاحم والأساطير التي تتحدث عن شخصيات هي مزيج من المتخيل الغرائبي والواقع، أو مزيج من الإنسان والحيوان كالإلياذة والأوديسا وجلجامش وغيرها...والتي ظلت ومازالت هي أمهات الكتب والكثير من الكتاب العالميين لا يزالون ينهلون منها؛ فغني عن القول أن الشخصية في الرواية لم تعد تمثل الأشخاص فقط، بل تعدى ذلك لتتشخص فيما هو نبات، حيوان، أو جماد... فالكاتب يحرك مالا يتحرك ويخلق عالمه العجيب من أشياء لا علاقة لها بما هو موجود في الواقع، وأكبر شاهد على ذلك ما يزخر به الأدب العالمي من أعمال حكائية تتخذ من الحيوانات أو النباتات شخصيات لها، كما هو الحال بالنسبة لحكايات (les fabes) للافونتين و(كليلة ودمنة) لابن المقفع وغيرها و أكثر من ذلك" نجد بعض الروائيين العرب يلجؤون لتوظيف شخصيات من الحيوان، فإبراهيم الكوني في عدد غير قليل من رواياته يتخذ الجمل (الأبلق) أو أي حيوان آخر شخصية كأي شخصية آدمية"[3].

1_ إبراهيم خليل: بنية النص الروائي (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 205.

2_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ففي نصوص الصحراء علامة أخرى لا تقل أهمية؛ حيث أن الإنسان ليس هو مركز العالم التخيلي وإنما كل كائن سواء أكان إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو حتى جمادا هو مركز العالم التخيلي فكل كائن أيا كان له حقه في الحياة كما له الحق في الكلام والتعبير.

قراءة في العنوان:

العلم بالحيوان ومعرفة طبائعه علم قديم عند العرب قبل الإسلام وبعده، لأن حياة الصحراء قد فرضت عليهم معرفة واسعة بمواطن الحيوان ومواقع المياه ومنازل الرعي، ومن ثم كانت الصحراء المترامية الأطراف كأنها كتاب مفتوح بالنسبة لهم وكانت ثروتهم تنحصر في قطعان الإبل والخيل والغنم والبقر والمعز، ومع ذلك فإن هذه الحيوانات لم تكن هي المفضلة عندهم نظرا لشدة حاجتها للمراعي وقلة صبرها على الماء، وإنما كانت الإبل هي الحيوانات المفضلة عندهم بل كانت هي المعيار الحقيقي لثروتهم حتى إنهم أطلقوا عليها اسم النعم لأنها كانت النعمة الكبرى في حياتهم و" لعل التبر أن تكون واحدة من الروايات المكتوبة بالعربية التي تضيء من خلالها العلاقة الحميمية المدهشة التي تقوم بين إنسان وجمل"[1].

ففي هذه الرواية تلغى كل الفوارق بين الشخصيات الإنسانية وغيرها الحيوانية فالكوني في "التبر" يرقى بهذه العلاقة إلى درجة الأخوة التي لا يفرقها إلا الموت فقد ارتبط دم الإنسان بدم الحيوان بوثاق أقوى من وثاق النسب فيتخلى (أوخيد) البطل عن زوجته وولده في زمن حرب الطليان والجوع والجدب في الصحراء هذا الفضاء اللغز ليحتفظ بجمله (الأبلق) الذي يبادله نفس المشاعر والأحاسيس" التحم الجسد بالجسد واختلط الدم بالدم. في الماضي كانا صديقين فقط، أما اليوم فإنهما ارتبطا بوثاق أقوى من أخوة النسب، قد تلد الأم شقيقين دون أن يكونا أخوين. شقيقين في الرحم"[2]

إن القارئ في هذه الرواية لا يكتشف سر العنونة إلا بعد قراءة خبايا المتن؛ فقد تم التدرج في الحكاية من وقوع (أوخيد) و(أبلقه) في شباك الجنس إلى الانطواء والعزلة ثم التكفير في الرحلة التي تأرجح فيها بين الحياة والموت رفقة مهريه، وأخيرا التخلي عن الزوجة والولد مقابل حفنة من الذهب فالتبر دلالة على الجشع وغواية الشيطان حيث قادت حفنة منه والتي تلقاها (أوخيد) من سالب

1_ فخري صالح: الرواية العربية الجديدة، ص153.

2_ إبراهيم الكوني: التبر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص48.

زوجته وولده إلى حتفهما. فالكوني في معظم أعماله الروائية يؤخر دائما انكشاف المصير المأساوي وسر العنونة إلى الصفحات الأخيرة من العمل.

فقد تم الكشف عما خفي في هذه الرواية مباشرة بعد تطليق (آيور) زوجة (أوخيد) حيث جاء على لسان السارد" أخرج من صندوق الحديد جرابا جلديا قديما، موسوما بإشارات السحرة غرف منه بفنجان الشاي مرتين، فتلألأ التبر وأعمى العيون. أشعة الغسق الصفراء انعكست على الحبيبات الصفراء فتلامع الذهب." [1] فقد تكاثف حضور لفظة (التبر) في نهاية الرواية والذي أصبح سبب الجريمة الثانية أي؛ قتل (دودو) في بركة حمام العرس" فتح صرة التبر وألقى بها في العين. فوق المكان الذي غابت فيه الجثة. قال: _ هذه هدية الزرافة !. تلألأت المياه، تحت أشعة الشمس الغاربة بذرات التبر اللامعة والدم الأحمر !."[2] وقبله جريمة التخلي عن الولد والزوجة لتنتهي الرواية نهاية تراجيدية حيث يموت البطل (أوخيد) ميتة شنيعة مضحيا بنفسه لأجل (أبلقه).

كما تقوم هذه الرواية على تثبيت الاقتباسات في مفتتح الفصول لإضاءة عالمها الداخلي فهناك علاقة تواز بين الاقتباسات التي يضعها الكاتب وما يحدث في الرواية، فالكوني يعمل على توطئة الأحداث والعلاقات التي يقيمها بين الشخوص باقتباسات تعلق على طبيعة الصحراء وموجوداتها فقد افتتح روايته بهذا الاقتباس لابن فضل الله العمري مملكة مالي وما معها"... في طاعة سلطان هذه المملكة بلاد مفازة التبر يحملون إليه كل سنة. وهم كفار همج، ولو شاء أخذهم، ولكن ملوك هذه المملكة قد جربوا أنهم ما فتح أحد منهم مدينة من مدن الذهب ونشأ الإسلام، ونطق بها الآذان، إلا قل وجود الذهب، ثم يتلاشى حتى يعدم، ويزداد فيما يليه من بلاد الكفار" [3] وغيرها من الاقتباسات التي كان الكوني يوظفها لتوطئة الأحداث، وما سيحدث في كل فصل ولم يكتفي بهذه الاقتباسات التي كان يمهد بها لهذه الأحداث، وإنما وظف أيضا داخل الفصول مجموعة من الاقتباسات المؤطرة والتي يمكن توضيحها كما يلي:

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص 124.

2_ المصدر نفسه، ص141.

3_ المصدر نفسه، ص6.

"1- وقوع أوخيد في خديعة الجنس ⟵ الإشارة إلى خطيئة آدم عليه السلام

2_ وقوع أوخيد في بحر أوال ⟵ الإشارة إلى يوسف عليه السلام ثم نجاته على يد الرعاة

3_ رهن الأبلق والتنكيل به ⟵ قصة ناقة سيدنا صالح عليه السلام

4_ اختباء أوخيد في الكهف ⟵ قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "[1]

إضافة إلى هذا الاقتباس الذي يهيئ للحدث الروائي، يستعين الكوني أيضا ببعض رسومات فنان ما قبل التاريخ على الصخور لكي يؤطر الحدث وينبه القارئ إلى النهاية المأساوية للبطل حيث إن الرسم هو بمثابة إنذار لما سيحدث في نهاية الأمر حيث ورد في الرواية بعض الإشارات لهذه الرسومات" وفي النهار رأى رسوم الأولين كان الجدار العمودي للشقين مزينا بالصور الملونة. على يمينه قطيع من الجاموس البري ينتشر في المرعى ويرتع بالكسل. بعض الرؤوس تنحي لتلتهم الكلأ، ومجموعة أخرى ترتفع رؤوسها باسترخاء مما يقطع بأنها تمضغ أو تجتر. على يساره نحت هؤلاء السحرة مشهدا ساحرا. مجموعة من الرعاة تطارد ودانا متوجا بقرنين كبيرين يتجه إلى جبل بعيد."[2] فهذا المشهد كان عبارة عن تمهيد لما سيؤول إليه مصير (أوخيد) فهو كان على يقين أن الودان لن ينجو رغم وجود مفر له.

وسميت الرواية بالتبر لأنه يؤدي الدور الهام في تحويل مسار الحكاية ونهاية شخصياتها.

1_ نعيمة فرطاس: سيميائية العنونة عند الطاهر وطار، مجلة السرديات، عدد2 ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 223.

2_ إبراهيم الكوني: التبر، ص149.

تمظهرات الشخصية في رواية التبر:

رواية التبر، رواية ذات مستوى سردي واحد بدأ فيها الراوي سرده على الطريقة التقليدية محافظا على مسافة زمانية ومكانية بينه وبين ما يروي، فهو يحاول دائما أن يأخذ بيدي المروي له ويتوسط بينه وبين عالمه الذي يروي المتمثل في حكاية (أوخيد) بطل الرواية و(الأبلق). وهذا ما يجعلنا نقول أن شخصيات الكوني في روايته قد قدمت بطريقة غير مباشرة لأن مصدر المعلومات عن الشخصيات هو السارد وما جعلنا نحكم على ذلك أيضا هو غياب ضمير المتكلم وخفوت صوت الشخصيات مقارنة مع صوت السارد.

فالراوي هنا يعلن سطوته على النص الروائي منذ الوهلة الأولى للسرد ويخترق قوانين الفعل الحكائي اختراقا فهو يسارع في الإعلان عن نفسه منذ الوهلة الأولى من خلال بسط دواخل الشخصيات وأفعالها حيث نجد في بداية الرواية تقديما للحالة الشعورية التي كان عليها (أوخيد) عند تلقيه المهري، كما أنه وضعها موضع المتحكم في الحدث، وهي شخصيات محورية تدور حولها الأحداث وتشرع الأبواب أمام الشخصيات الأخرى للظهور من خلال شبكة العلاقات التي تقوم فيما بينها. فقد افتتح نص الرواية بقوله" عندما تلقاه هدية من زعيم قبائل آهجار، وهو لا يزال مهرا صغيرا، يطيب له أن يفاخر به بين أقرانه في الأمسيات المقمرة ويتلذذ بمحاورة نفسه في صورة السائل والمجيب... ويجحل مقلدا رقص المجذوبين حتى إذا تعب انهار على الرملة واستلقى على ظهره ورفع صوته بأحد الألحان السحرية التي يتحصن بها الفرسان المسافرون في الفلاة كتعويذة ضد الوحشة " [1]

فالسارد هنا صب اهتمامه على الجانب الداخلي للشخصيات واستبطان مكنوناتها من خلال الأحداث التي تصنعهم ويصنعونها، بل من خلال الالتحام بين الشخصيات والأحداث، كما أنه ظل يوثر الإعراض عن الإسهاب في الوصف منصرفا إلى تبيان الأحداث على حساب وصف الشخصية أو فضائها المحيط.

وقليلا ما وقف منها موقف الحياد، فهو قلما تنازل عن السرد لغيره من الشخصيات، وإن كان أن حدث مثل هذا التنازل فإنما يكون على ندرته على وجهتين الأولى أن يتيح للشخصية لتروي

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص7.

حكايتها على مسافة نصية ضيقة وسرعان ما يستعيد منها زمام الأمور وقد تجلى ذلك في حديث (أوخيد) مع (أبلقه) وهو ما نمثل له بالمقطع السردي التالي" لماذا تخبئ عني؟ اعترف أنك تطير إلى محبوبتك ولا تطير إلى محبوبتي. اعترف أن لا فضل لك في العدو هذه المرة الأنثى هي السبب، هي السبب دائما"[1].

أما الوجه الآخر؛ فإن الراوي يروي فيه خطاب الشخصيات بصوته، ويتدخل على الخطاب منقولا نقلا غير مباشر" أجمع الجميع أنه ولي شهد بداية الفتوحات، بل قالوا إنه أحد الصحابة مات عطشا في الصحراء وهو يجاهد في سبيل الله"[2].

كما يظهر أيضا في وصفه على لسانه للعراف الوثني من كانو" زنجي عجوز يزين رقبته المجعدة بالغضون، بعقدة من أصداف النهر. يضع على رأسه عمامة سوداء. يقال إنه مثل الغراب. ينتقل وحيدا على ناقة عجفاء ويكره المخالطة. يمضغ التبغ ويبصق اللعاب في وجوه الأطفال والفضوليين"[3]

كما أنه أستطاع أيضا تشخيص الأحاسيس العميقة لكل الكائنات فمن هذا المنطلق ترك السارد صوت الأبلق على طبيعته ولم يغير من تواتره الحيواني:

" استولى عليه القلق. احتج:

_ أع...

بلع القمة، ورفض الاقتراح:

_ أع-ع-ع..آ-ع-ع-ع..."[4]

أما عند شعوره بالفرح فهو يصدر صوتا مختلفا كما يظهر في المقطع التالي:

" فيرد عليه متمايلا، ينثر الزبد، ويمضغ الرسن في عدوه السعيد:

-أو-ع-ع-ع-ع...."[5]

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص13.

2_ المصدر نفسه، ص29.

3_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4_ المصدر نفسه، ص91.

5_ المصدر نفسه ، ص14.

إن أنات الأبلق تتغير تبعا لظروفه النفسية فعند احتجاجه رد قائلا: (أ ع) بالهمزة وعند رفضه شحن ألمه بالمد (أ ع) أما عند حلول السعادة فيتحول الصوت إلى موسيقى شجية تطرب خلاء الصحراء(أوع).

لم يقتصر الكوني في تقديم معلوماته عن الشخصيات على السارد فحسب وإنما أوكل مهمة ذلك أيضا لشخصية أخرى هي شخصية (الأبلق) والتي كانت كفيلة بإضاءة صورة الشخصية(أوخيد) على أساس أنها مشبهة بها " يقولون إن المهري مرآة الفارس. إذا أردت أن تنظر في الفارس وتقف على خفاياه، فتفقد فرسه عليك بالمهري إذا أردت أن تعرف صاحبه." [1] فالشخصية في هذا المقتبس قدمت تقديما غير مباشر على اعتبار أن الأبلق هو تمظهر لشخصية صاحبه، فالشخصيتان تشتركان في نفس الحدث، وتجمع بينهما صداقة وأخوة ومعاناة.

وفي الوقت نفسه وردت معلومات عن الأبلق على لسان صاحب(أوخيد) بقوله " أبلق رشيق ممشوق القوام، نبيل، شجاع وفي..."[2]

ما نخلص إليه هو أن الشخصيات في رواية "التبر" قدمت تقديما غير مباشر، لأن السارد هو المتحكم في مصدر المعلومات عنها، وقلما فتح لها المجال للحديث بلسانها.

1_ إبراهيم الكوني: التبر ، ص16.

2_ المصدر نفسه، ص8.

أنواع الشخصية في رواية التبر ومقوماتها:

أمام تعدد تصنيفات الشخصية وذلك لتعدد معايير التصنيف كما سبق الإشارة إليها سابقا فقد اخترت تصنيف شخصيات الكوني في روايته "التبر" بالنظر إلى وجهة الفاعلية والأدوار التي تؤديها إلى المستويات التالية:

1_ الشخصيات الرئيسية

2_ الشخصيات الثانوية

3_ الشخصيات الهامشية

الشخصيات الرئيسية:

تطل علينا رواية التبر بشخصيتين أساسيتين أو رئيسيتان هما أوخيد ومهريه الأبلق، فالكوني في معظم رواياته يختزل شخوصه الرئيسية إلى اثنين وهو ما يمنحه تركيزا في تناول موضوعها الرئيسي وبلورة دلالتها بعيدا عن أية محاولة للاشتغال بهموم شخصيات أخرى

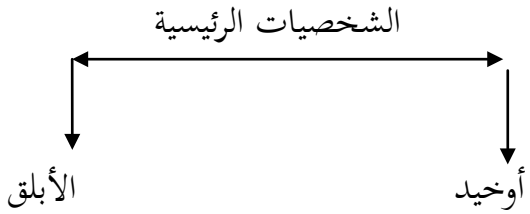

إن شخصيات هذه الرواية " تنبثق من آفاق ضبابية وكأنها بلا ماض، فتنخرط في حركة صراع حول المفاهيم، والقيم والتطلعات والانتماءات. وقبل كل شيء مواصلة البحث عن مصير مجهول في فضاء صحراوي متعدد الأبعاد يضفي على الشخصيات نوعا من العزلة والانفراد... وهي ترتحل دون هوادة وكأنها لا تدرك معنى الاستقرار"[1].

ولنستهل دراستنا بالبطل أو الشخصية الرئيسية(أوخيد) حيث نحاول الوقوف على مقوماتها لمعرفة تركيبها وبنيتها التكوينية، وكذا مطامحها و خيبات أملها.

1_ عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 568.

_ أوخيد:

تعتبر هذه الشخصية أكثر الشخصيات حظا في الظهور فهو ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب بل هو أيضا البطل والفاعل الأساسي في الرواية فأوخيد شخصية مليئة بالتناقضات تمثل بؤرة الصراع وفي فلكها تدور بقية الشخصيات الأخرى فالرواية تنطلق منه وتنتهي بموته.

مقوماتها:

1_ البعد الجسمي(الفيزيولوجي):

لقد قدم الكوني شخصية بطله من خلال الوصف الداخلي والخارجي، كما قدمها أيضا من خلال الحدث والزمن والحوار والمكان.

فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطل (أوخيد) عبر الحدث فقد جاء على لسان السارد" استجمع كل رجولته... كل الشهامة... كل النبل " [1] فأوخيد شخصية ذكورية تتميز بالفحولة والرجولة كما أنه كان شابا فقد ورد على لسان شيخ القبيلة" الآن أستطيع القول بأنك شاب لا ينقصك الكمال"[2].

كما أشار السارد إلى بعض مميزاته الجسدية والتي كانت ترتبط بواقعة أو حادثة معينة "وجدوا الجسد النحيل" [3] ففي هذا المشهد وصف السارد جسد (أوخيد) بأنه كان نحيلا داميا وعاريا فهذا الوصف ارتبط بحادثة عثور الرعاة على (أوخيد) منهمكا أمام البئر، وقد لمح السارد أيضا إلى بعض مميزات عينيه أثناء محاولته قتل المهري" العينان العميقتان الصافيتان كمياه عين الكرمة"[4] .

كما وردت في الرواية إشارة إلى الملابس التي كان يرتديها وذلك في مقاطع سردية مختلفة حيث ورد على لسان السارد" انهال على رأسه بكعب البندقية، سقطت العمامة"،" السدر اقتطع من

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص39.
2_ المصدر نفسه، ص15.
3_ المصدر نفسه، ص 53.
4_ المصدر نفسه، ص121.

القماش الفضفاض" "لم يستطع أن يصمد أكثر فنزع نعله الجلدي" [1]. وهذا يعني أن (أوخيد) شخصية كانت تتميز بحسن المظهر والأناقة، فهو لا يختلف عن سكان الطوارق المعروفين بملابسهم والمتمثلة في العمامة والأقمشة الفضفاضة والنعل الجلدي.

كما اقترن الوصف الجسمي (لأوخيد) بمهريه (الأبلق) حيث جاء على لسان شيخ القبيلة" إن المهري مرآة الفارس. إذا أردت أن تنظر في الفارس وتقف على خفاياه. فتفقد فرسه، مهريه. عليك بالمهري إذا أردت أن تعرف صاحبه " [2] لقد كان أوخيد فارس يتحلى بالقيم النبيلة وإذا أخذنا على لسان شيخ القبيلة قوله فهذا يعني أنه رشيق ممشوق القوام، نبيل، شجاع... وقد جاء هذا على لسان (أوخيد) وهو يحصي للشاعرة خصائص (الأبلق).

2_ البعد الاجتماعي(السوسيولوجي)

ينحدر (أوخيد) من سلالة عريقة في الصحراء لها تاريخها في مقاومة الاستعمار، ولها نفوذها وسط النجوع الأخرى؛ ابن شيخ قبيلة امنغاستن" يسرنا أن نستقبل ابن شيخ امنغاستن في ديارنا، فله يرجع الفضل في صد الغزاة الأغراب ووقف توغلهم في الصحراء" [3]. وهو أيضا سليل (اخنوخن العظيم)" زعيم آزجر شيخ قبيلة امنغاستن في القرن التاسع عشر لعب دورا رئيسيا في صد الغزوات الفرنسية التي كانت تستهدف التوغل في الصحراء الكبرى والسيطرة على تجارة القوافل مات عن عمر يتجاوز مائة عام" [4]. كان ينتمي إلى قبيلة أمومية يرجع الطوارق فيها النسب إلى الأم "أبلغ الأحمق. أن أيموهاغ* على حق عندما سنوا النسب إلى الأم، قل له أن يرافقها إلى بلاد السحرة**"[5].

_ إن (أوخيد) شخصية تعاني من التمزق الاجتماعي والاضطراب داخل الواقع الاجتماعي فهو واحد من تجليات الإقصاء العاطفي والأسري الناجم عن صلة غير مستقرة بين أبيه وأمه ذلك

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص122_ 38_ 89.
2_المصدر نفسه، ص16.
3_ المصدر نفسه، ص15.
* أيموهاغ: الطوارق.
** بلاد السحرة: هي كانو وتمبكتو.
4_ المصدر نفسه، ص119.
5_ المصدر نفسه، ص 73.

أنه" لم يعش مع والده. ولم يعرفه. كل ما عرفه أن النساء تحتل المرتبة الأولى في حياته. أمه احتلت المرتبة الثانية بين زوجاته " [1]. ذلك أن هذا الأب كان يتكئ على الحديث النبوي الشريف لتسويغ إسرافه وهو" أحب إلي في دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقرة عيني الصلاة"[2].

ـ اتخذ من المهري (الأبلق) صديقا يرافقه حيثما يذهب ويبثه همومه وأحزانه" الإنسان الذي لا يجد أنيسا فيختار مضطرا الحيوان رفيقا له، يبثه لواعجه وعزلته... لا يجد الإنسان إلا الحيوان مشاركا له في كل ما يعتمل في داخله على شكل حوار معلن حينا، ومناجاة داخلية أحيانا أخرى" [3] فأوخيد " الذي تربى مع البعير" [4] استمد بطولته وشخصيته عندما رهن مصيره وأقرن حياته بحياة المهري هذا الذي الحيوان الذي يبادله نفس المشاعر.

ـ تشبع بالأفكار الصوفية التي نهلها من معين الشيخ (موسى) فانتماؤه لهذا المجتمع الصحراوي جعله يتعلق بهذه البيئة، فكان يتخذ من أقواله وأفعاله حجابا يستعين به على قساوة الصحراء وجبروتها، خاصة في رحلة وادي السدر التي خاضها مع جمله، فكان يستعين بأقواله دائما ليحفز نفسه وجمله، فكان يخاطبه ويعرض عليه أقوال الشيخ الحكيم" آه من الداء يا أبلق. أرأيت ما يفعله الداء؟ يقلب هيئة المخلوق. ماذا سنفعل إذا تغير لونك ولم تعد أبلق؟ الشيخ موسى يقول إن الكمال لله"[5].

ـ تزوج من حسناء آير وأنجب منها ولدا، رحل وإياها عن مضارب قبيلته بسبب عدم موافقة الأب على الزواج بها، فقد كان يريده أن يتزوج من ابنة عمته.

1ـ إبراهيم الكوني: التبر، ص70.

2ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3ـعبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ص568.

4ـ إبراهيم الكوني: التبر، ص92.

5ـ المصدر نفسه، ص46.

3_ البعد النفسي(السيكولوجي):

" يقفز إلى الخلاء ويحجل مقلدا رقص المجدوبين، حتى إذا تعب انهار على الرملة واستلقى على ظهره ورفع صوته بأحد تلك الألحان السحرية التي يتحصن بها الفرسان"[1] إن هذه البداية تعكس الحالة النفسية التي كان عليها (أوخيد) بفعل الهدية التي تلقاها من زعيم آهجار فهو لم يتمالك نفسه من شدة الفرح بها، هذه الهدية التي ظلت ترافقه طوال حياته.

_كما أن (أوخيد) شخصية عنيدة " ورث العناد عن أبيه قبل أن يرث حب الزعامة. أخذ منه العناد وترك له حب الزعامة. العناد أنفع لمجاهدة الصحراء" [2] فهذه الصفة التي ورثها عن أبيه ساعدته كثيرا في التعامل مع الصحراء وقساوتها، كما تميز بالصبر الشديد هذا الصبر الذي لا يضاهيه إلا الصبر في فيافي الصحراء النائية" أوخيد الذي تعاند في صباه مع قرين أيهما يصمد أطول مدة وهو يمسك بجمرة موقدة، فاحت رائحة الشياط من يديه دون أن يتخلى عن قطعته حتى انهار خصمه وألقى بقطعته وهو يصيح، أما هو فلم يصرخ ولم يبك برغم أنه طفل لم يبلغ العاشرة، قبلها في السابعة عاقبته أمه فأطلقت عليه الزنجية كي تملأ فتحتي أنفه بسائل الفلفل الرهيب فصبت عدة ملاعق غاب في الظلمات وانسد النفس ولكنه لم يبك" [3] فهل يا ترى سيستمر في هذا الصبر؟ لا فكما يقال دوام الحال من المحال فكل شيء في هذه الدنيا يتبدل ويتحول، وينطبق هذا على كل الكائنات البشرية كما ينطبق على كل شيء آخر، فالشخص الذي كان شجاعا قد يكون منخوب الهمة الآن وذلك لأسباب كثيرة ولعل من أبرزها شعوره بمعاناة مهريه فقد ورد على لسان السارد" انبثقت في مقلتيه دمعتان كبيرتان، حارتان.. حارتان مثل الجمر." [4] فهو لم يصدق نفسه أنه يبكي في يوم من الأيام، كما صور السارد أيضا مواضع أخرى يبدو فيها أوخيد يائسا عاجزا "يحيط أوخيد

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص7.
2_ المصدر نفسه، ص81.
3_ المصدر نفسه، ص119_120.
4_ المصدر تفسه، ص 37.

بذراعيه ويبكيان معا كل منهما يمسح دموع الآخر بلسانه، يتذوق طعم الملح والألم" [1]. فهو إنسان الصحراء المعذب برؤاه وأشواقه الباحث عن علاقة أكثر حرية ونقاء والتي لا يجدها إلا في هذا المهري لهذا يرتبط به كما ترتبط الروح بالجسد في امتحانات عسيرة يثبت كل منهما تعلقه بالآخر.

_ وهو أيضا شخصية تخطئ ثم تفكر في التحرر حيث جاء على لسان السارد بعض الكلام المتعلق بمغامرته العاطفية" فقد تعود أن يقوم بغزواته العاطفية الليلية إلى النجوع المجاورة على ظهر الأبل... فيتسلل إلى خيم الحسان يتغازل يتسامر ويختطف القبلات حتى ينفلق أفق الصحراء في الضوء " [2] هنا بداية الخطيئة حيث انزاح (أوخيد) إلى مطالب الجسد والشهوة في مكان تمثل فيه القداسة كل شيء.

_ كما مثلت الأنوثة هاجسا ارتقى إلى أن يكون عقدة في حياته وذلك راجع إلى مجموعة الخبرات النفسية البيئية في حياة هذه الشخصية " الأنثى هي التي جلبت البلاء للأبلق، هي التي دفعته لأن يعد ويخلف يحلف ويحنث. لم يخلف وعدا في حياته " [3] فالأنثى هي سبب جرب (الأبلق)، وهذا ما جعله شخصية منعزلة بعيدة عن الاندماج بالآخر عن الزوجة والأبناء، والمؤاخاة مع المهري فهو شخصية أنتجتها البيئة الصحراوية التي تميل العزلة والانطواء على الذات فمن المؤكد أن المؤلف خلق لشخصيته عالما صعبا مليئا بالقلق والحركة والاختيارات الصعبة.

ثمة شخصية أخرى رئيسية تأتي في المرتبة الثانية بعد شخصية أوخيد وهي شخصية الأبلق.

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص 26.

2_ المصدر نفسه، ص 16.

3_ المصدر نفسه، ص78.

2_ الأبلق

حتى الجمل في هذه الرواية لم يكن شخصية مسطحة ثانوية، فهو شخصية لا تقل مكانة عن شخصية (أوخيد) الإنسان فهو يقاسمه البطولة، كما أنه شخصية تؤازر البطل في صورته وفعله إلى درجة أن يبدو تمظهرا وظلا لصاحبه"عليك بالمهري إذا أردت أن تعرف صاحبه" [1]. إذ إنه هو الآخر ينتمي إلى سلالة نوق عريقة عزيز وجودها في الصحراء فقد جاء على لسان شيخ القبيلة " ما هذا ياربي؟ كيف لم تقولوا لي إن ضيفنا النبيل يملك مهريا بهذا الكمال؟ مهريا أبلق رشيق مثل الغزال، هذه سلالة انقرضت من الصحراء منذ مائة عام" [2] فالحيوان هو الآخر له شجرة نسب لا تقل أهمية عن الإنسان صاحبه ف" الإبل المهرية نجائب تسبق الخيل منسوبة إلى قبيلة مهرة ابن حيدان من اليمن"[3]. يرى فيه (أوخيد) ما لا يراه في الإنسان "حيث يجيب أقرانه الحمقى الشيخ موسى يقول: الحيوان خير صديق، الحيوان أفضل من الإنسان" [4]. كما أن سيرة (الأبلق) في الرواية مشابهة تماما لسيرة (أوخيد)؛ ففي الوقت الذي يقع فيه (أوخيد) بحب حسناء آير فإن جمله هو الأخر يعشق ناقة بيضاء فيقع ضحية غريزته الجسدية" واصل مغامراته مع النوق السارحة في مراعي الصحراء فكلفته الفحولة العمياء داء الجرب" [5]. يصاب الأبلق وملامح العقوبة بادية على جسده، نشوة الفحولة تلاشت وحل محلها اليأس والحزن والاستسلام للمرض "الأبلق الآن ليس أبلقا. اختفت البقع البديعة من الجسد الرمادي اختفت النظرة الذكية من العينين الساحرتين القوام الرشيق الممشوق تحول إلى هيكل اسود مترهل مبقع بالظلمة"[6]. تزداد علاقته بصاحبه خاصة أثناء الرحلة العجيبة التي مرا بها بين الموت والحياة، حيث ارتبطا بوثاق أقوى من وثاق النسب، إنه رباط الأخوة التي لم تفرقها إلا الموت

1_ إبراهيم الكوني: التبر ، ص 15.
2_ المصدر نفسه، ص 15.
3_ المصدر نفسه، ص 7.
4_ المصدر نفسه، ص 20.
5_ المصدر نفسه، ص19.
6_ المصدر نفسه، ص 29.

فهما لم ينفصلا طوال المسار السردي، حين توشك الرواية على النهاية يشعر القارئ بدنو أجل شخصية (أوخيد) فيقابل قدره المحتوم، وتخفيف العناء عن صديقه.

الشخصيات الثانوية:

لعبت الشخصيات الثانوية أدوارا متباينة داخل الرواية، فبعضها كان مساند للبطل ومساعدا في حين وقفت شخصيات أخرى في طريقه، وكانت عقبة في سبيل تحقيق أهدافه.

ولعل من أبرز الأسماء الواردة في الرواية التي وقفت إلى جانب البطل ولم تبخل عليه بالنصح والتوجيه هو الشيخ (موسى).

ـ الشيخ موسى:

كما سبقت الإشارة بأن المهري تمظهر لشخصية أوخيد فإنه من الممكن الذهاب إلى الشخصيات التي فازت بإعجاب (أوخيد) الشيخ (موسى) الذي ظفر بثناء البطل أكثر من مرة في هذا النص السردي.

البعد الفيزيولوجي:

لم يرد في الرواية وصف جسماني كثير له باستثناء أنه شخصية ذكورية، كما أنه كان شيخا حكيما وهو ما جاء على لسان (أوخيد)"سنجرب حيلة الشيخ الحكيم"[1]

البعد الاجتماعي:

ـ إن الشيخ (موسى) من الشخصيات الصوفية التي كان لها حضور مميز في هذا النص. ولاشك أن إيرادها بالأشكال والصيغ التي وردت بها في الرواية إنما تعكس هذا التصور الميراثي الذي يحتل مساحة واسعة جدا في الذاكرة الشعبية للإنسان العربي، فضلا على أهميتها فيما يحاك حولها من قصص وحكايات وأساطير لها صداها في الذاكرة العربية.

ـ بلغ من العلم درجات علا، فقد كان حكيما وفهيما " الشيخ موسى فهيم في رؤى المقابر الإسلامية"[2]، كما أنه كان "مقطوع لا زوجة ولا أولاد ولا أقارب. يعيش متنقلا مع القبيلة برغم من أنه ليس من القبيلة. ويقال إنه جاء من غرب فاس بلاد الفقهاء وعلماء الشريعة"[3]. وهو ما جعله

1ـ إبراهيم الكوني: التبر، ص26.

2ـ المصدر نفسه، ص31.

3ـ المصدر نفسه، ص20.

يستقطب الشخصيات الأخرى إليه وبخاصة (أوخيد) ووالده وكل القبيلة، وقد استمدت هذه الشخصية جاذبيتها على ما يبدو في متون الرواية من السلطة الدينية والأخلاقية التي تتوفر عليها فقد كان الشيخ (موسى)" يقرأ الكتب ويتلو القرآن، ويؤم الناس في الصلاة" [1] ولعل ما زاد من تعلق الشخصيات الأخرى به هو أنه كان لا يبخل بنصائحه وتوجيهاته المجانية لأهل القبيلة وبخاصة أوخيد الذي تربى على يديه فحينما رفض الأب زواج (أوخيد) من (آيور) وإرساله له هذه العبارة "لا بارك الله لك فيها." [2] فهو لم يكن ينتظر هذا الرد" فطافت في عينيه سحابة غضب، فهدده موسى بسبابته: (تمهل. لا كما يجيب الأب يجاب). فبلع غضبه، ونهض كي يخفي قهره في الصحراء" [3]. فهذا المقطع السردي يشير إلى أن (أوخيد) كان يكن كل الاحترام له، فضلا عن ذلك كان يأخذ برأيه دائما فهو بمثابة المرشد و الواعظ وأكثر من ذلك فقد عامله كصديق خاصة بعد وفاة والدته ومن خلال متابعتنا للمسار السردي نلمس ذلك الحوار الداخلي لأوخيد الذي كثيرا ما كان يردد نصيحته وهي أن لا يربط قلبه بشيء في هذه الدنيا الزائلة حتى تبقى روحه في السماء وهو أخطأ حين ربط قلبه بالأبلق، والزوجة والولد" الشيخ موسى على حق. الشيخ موسى على حق في كل شيء. لا يمل الشيخ من القول: لا تودع قلبك في مكان غير السماء، إذا أودعته عند مخلوق على الأرض طالته يد العباد وحرقته" [4].

البعد النفسي:

هو شخصية زاهدة في الدنيا فقد جربها واختبر نوائبها، كان منعزلا عن كل شيء" لم يتزوج ولم يلد ولم يربي قطعان الأغنام أو الإبل. ربما كان هذا هو سبب تحرره من الهم. لم يره غاضبا. ولم يره ضاحكا. ابتسامة واحدة، ثابتة، مطبوعة على شفتيه. وهو الآن يقف على حكمته." [5] لقد تشيع (أوخيد) بالأفكار الصوفية على يد الشيخ (موسى) ولعل تفضيله للأبلق عن الزوجة والولد يعكس

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص20.

2_ المصدر نفسه، ص67.

3_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4_ المصدر نفسه، ص 157.

5_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

خروجه المدوي من عالم البشر والقطيعة التامة معهم، وذهابه إلى جوف الصحراء لينقطع عن الناس ويعيش وحيدا رفقة مهريه.

ـ آيور:

كما سبق وأن أشرت إلى أن هناك شخصيات مساندة للبطل وأخرى معيقة، فآيور من الشخصيات المخالفة التي ساندت البطل (أوخيد)، فلقد كانت زوجته وأم ولده، وأثرت تأثيرا كبيرا في سلوكه وفكره؛ فكما كانت في البداية سببا في إغوائه ونشوته، كانت في النهاية مصدرا لشقائه وبؤسه.

البعد الفيزيولوجي:

مثلت الشخصية النسائية في هذه الرواية تمثيلا دقيقا لصورة الجسد الأنثوي المتعبد الذي يؤدي إلى الإغواء والخطيئة، فالأنثى هنا تعتبر تدنيسا وتلويثا للصحراء هذا المكان المقدس في نظر الكوني.

فآيور شخصية أنثوية، ولع بها البطل إلا إنها لم تحظى بالوصف الكبير كانت امرأة جميلة وساحرة الأنوثة حيث يطلعنا السارد على بعض مميزاتها الجسدية بأنها حسناء؛ فقد كانت فتاة لا تنقصها النظارة "وبرغم أن البلاء كان باديا على الحيوانات البائسة إلا أن الحسناء لم تنقصها النضارة ولم يفقدها طول الطريق البهاء " [1] فهذه الفتاة جاءت من آير هاربة من القحط والجدب، لكنها لم تفقد جمالها وأناقتها كما فقدتها الصحراء، بل كانت على قدر ما يكفي لصرع (أوخيد) وإسقاطه في شباكها من أول لقاء، لقد كانت (آيور) في عمر الزهور رشيقة القوام" تابع خيال قامتها الهيفاء وهي تتنقل بين النساء، ثم سمعها تغني يا ربي ما أقوى صوتها"[2] فلم يقتصر جمالها على مظهرها فحسب بل كان صوتها عذبا تطرب له الآذان، كما أشار السارد كذلك إلى بعض سمات جسدها الأنثوي"الشعرات السوداء المضفورة في جدائل كثيفة ترقد على صدرها النافر" [3] فبرغم من أن (أوخيد) كان يلعن الأنثى لأنها كانت سببا في بلاء (الأبلق) وفقده بهاءه وجماله" لعن الله الأنثى" [4] هاهو يستسلم لإغواء الذات لأنه لم يستطع الصمود أمام جمال (آيور) وجاذبيتها، ليتخلى فيما بعد عن

1_ إبراهيم الكوني: التبر ، ص67.

2_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3_ المصدر نفسه، ص68_ 69.

4_ المصدر نفسه، ص 26.

القبيلة والزعامة للحصول عليها" هرب من العرش، وارتمى في أحضان آلهة الجاذبية... اختار الأنثى نفسها التي كانت سببا في بلاء الأبلق" [1] وهي لم تكتفي بإبعاده عن القبيلة فحسب بل كانت أيضا سببا في إخلافه بالوعد وفراقه عن (الأبلق) لأنه أجبر في سبيل إنقاذ حياتها وحياة ولدها من الموت جوعا على رهن (الأبلق) وبالتالي الافتراق عنه" جاءت حواء ففرقته عن القبيلة وعن الأبلق. المرأة. المرأة. ألم يقل الشيخ موسى أنها هي التي طردت آدم من الجنة"[2].

البعد الاجتماعي:

لقد جاء على لسان السارد اسم القبيلة التي جاءت منها" "جاءت الحسناء من(آير) مع أقاربها هربا من الجدب الذي حاق بتلك الصحراء في السنوات الأخيرة " [3] فآيور ضحية من ضحايا القساوة الصحراوية فالجدب والجفاف دفعها إلى الهجرة من بلادها الأصلية رفقة أهلها" أنصت للوعة صبية طردها الجدب والجفاف"[4] و لعل ما زاد من تعلق (أوخيد) بها هو أنها كانت تحفظ الكثير من القصائد " كانت تحفظ قصائد تفوق عدد شعرات رأسها"[5] فقد كانت موهبتها الغناء وقول الشعر.

البعد النفسي:

برغم من أن (آيور) ذاقت طعم الغربة والتهجير بفعل قساوة الصحراء إلا أنها " تمتعت بروح مرح"[6] هذه الروح التي صرعت (أوخيد) فقد كان " يتابع ابتسامتها السحرية في الضوء الباهت" [7] فهذه الفتاة وإن كانت لا تظهر حزنها ولوعتها لكن صوتها كان يفضحها فقد كانت " تغني من قلبها كأنها تنوي أن تنتزع الوحشة من قلبها وحشة الحياة وقسوة الصحراء"[8].

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص 72

2_ المصدر نفسه، ص95.

3_ المصدر نفسه، ص67.

4_ المصدر نفسه، ص68.

5_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

6_ المصدر نفسه، ص67.

7_ المصدر نفسه، ص68.

8_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ـ وعلى الرغم من أنها حظيت بالزواج من أوخيد إلا أنها لم تتمكن من أن تحتل المرتبة التي يحتلها الأبلق في قلبه لذلك كانت تغار منه و إن لم تصرح له بذلك" إذ أن غيرتها من الأبلق ليست وليدة اليوم، فهذا الفرس البهيء الذي استكمل به فروسيته قبل الزواج ساهم في تعلقها به. أصبح بعد الزواج ضرة وغريما بل عدوا" [1] لكنها لم تتوقف عن التلميح عن رفضها لذلك" لم أرى في كل الصحراء نساء غيورات مثل نساء قبيلتكم. أتدري أن تازيديرت قالت لي: احذري، الرجل الذي يحب مهريه كما يفعل أوخيد مع أبلقه لا يعول عليه، هو حقا أجمل مهري في الصحراء ولكن إذا زاد حب الفارس لفرسه وإما هو موزع بين امرأته وفرسه. وهذا أسوأ والمرأة ما لم تحتل مكانة المهري في قلبه فإنها تبقى مهددة بأن تفقده يوما" [2] وهو ما حدث فعلا فحين اضطر (أوخيد) للاختيار بينهما اختار أبلقه وتنازل عنها وعن الولد للتاجر الغريب الذي يدعي أنه قريبها.

ـ دودو:

إن (دودو) شخصية معيقة تسهم في عرقلة مسيرة البطل، بل تؤدي به إلى الهلاك وذلك عن سابق تخطيط فقد عرف نقطة ضعف البطل، وأمسكه من اليد التي توجعه" في أثناء إقامته لم يصبر أوخيد. فأفشى سر تعلقه بالأبلق" [3] حيث ردد (أوخيد) عليه عبارته المعتادة التي يتحدث فيها عن جمال (الأبلق) ورشاقته وتناسق قوامه" لم يكن أوخيد الغشيم يدري أن الثرثرة تقود إلى إفشاء الأسرار. وإفشاء السر للغرباء في قانون الصحراء يكلف المهاجر حياته"[4].

وهي شخصية أقحمها الكوني لتزيد من حركية التبر في الرواية "أخرج من صندوق الحديد جرابا جلديا قديما، موسوما بإشارات السحرة، غرف منه بفنجان الشاي مرتين، فتلألأ التبر وأعمى العيون. أشعة الغسق الأصفر انعكست على الحبيبات الصفراء فتلامع الذهب" [5] فما إن ظهرت هذه الشخصية حتى بدأت هذه اللفظة تزيد من حركية الصراع.

1ـ إبراهيم الكوني: التبر، ص118.

2ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3ـ المصدر نفسه، ص75.

4ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5ـ المصدر نفسه، ص124.

البعد الفيزيولوجي:

لم يرد وصف لشخصية (دودو) إلا بعد دنو أجله على يد (أوخيد) وقبل زواجه من (آيور) فقد جاء على لسان السارد وصف لمنظره القبيح" أذناه كبيرتان، متدليتان كأذني جحش. ورأسه أصلع. مستطيل. لحيته مثل التيس. وعظام صدره بارزة. جسده نحيل. لا يبدو بهذا النحول عندما يكون لابسا ثيابه الفضفاضة. ثياب الطواويس تنتفخ في جثته فيبدو ماردا. مزيفا. كل شيء فيه مزيف."[1] لقد كانت نهايته مأسوية على يد (أوخيد) الذي لم يتوانى في قتله، لكنه ظل يطارد (أوخيد) حتى بعد موته لأن ورثته لم يتوانوا في الحصول على رأس (أوخيد) لظفر بثروته.

البعد الاجتماعي:

_لقد كان (دودو) رجلا ثريا يعبد الذهب ويرى فيه كل شيء" جاء مرافقا لقافلة محملة بالذهب والعاج وريش النعام"[2] كما أنه كان ينتمي إلى قبيلة آير هذه القبيلة التي جاءت منها آيور لأنه كان ابن عمها هذا الرجل الغريب كان يخفي العديد من الأسرار، ويتخذ من لغة الإشارة لسانا فصيحا ومن الذهب سندا مريحا، استطاع أن يوقع (أوخيد) في شباكه خاصة وأنه كان يعرف كل صغيرة وكبيرة في حياته، كما جاء على لستن الراعي بعض الاشارات إلى الحالة الاجتماعية له" كان دودو أسيرا عند قبائل بامبارا ذهب في غزوة لسلب الذهب فوقع في كمين. ولكنه استطاع أن يدبر طريقة للهروب بعد سنوات"[3].

لقد كان (دودو) يبتز بالذهب كل من وقعوا في شباكه اللعينة التي لا مجال للإفلات منها والتحرر إلا بعد دفع الجزية.

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص141

2_ المصدر نفسه، ص74.

3_ المصدر نفسه، ص108.

البعد النفسي:

_كان (دودو) يعشق (آيور) قبل أن يتزوجها(أوخيد)" عشقها منذ أن كانا طفلين[1]" وقد جاء على لسان راعيه" أن هدفه من الحصول على الذهب هو تأمين المهر"[2] فدودو كان ماهرا وحاذقا في إتقان ألاعيب الصحراء، فقد لعب مع (أوخيد) لعبة كان متأكد من كسب رهانها في البداية انتزع منه كل ما يملك، انتزع منه جمله (الأبلق)، فقد كان لا يتوانى في ابتزازه كن خلاله" جاء مثخنا بالجراح، يحمل وصية جديدة من دودو الداهية.. وصية قاسية. هذه الجراح وهذا البؤس هما الوصية الجديدة. هذا الهيكل العظمي التعيس هو رسالة دودو"[3].

لقد نجح هذا الرجل الغريب في الوصول إلى مبتغاه، بعد أن استسلم (أوخيد) له وتنازل عن الزوجة والولد مقابل استرداد (الأبق)، لكن هذا الرجل المحتال لم يكتف عند هذا الحد بل أراد أن يلحق العار به فقدم له حفنة من التبر، تلك الحفنة التي أدت في الأخير إلى حتفهما.

_الراعي:

شخصية (الراعي) ذو الفم الخالي من الأسنان شخصية سطحية، لكنها استطاعت أن تظفر بدور حاسم في الرواية من خلال وظيفتها التواصلية التي مدت جسور التواصل بين (أوخيد) والغريب (دودو).

البعد الفيزيولوجي:

لم يورد السارد وصفا جسمانيا له، وإنما اكتفى بوصفه أنه ذو الفم الخالي من الأسنان" كان فمه خاليا من الأسنان"[4].

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص 108.

2_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3_ المصدر نفسه، ص 117.

4_ المصدر نفسه ، ص93.

البعد الاجتماعي:

لقد كان هذا (الراعي) خادم (دودو) اشتراه بماله وذهبه، كانت مهمته حمل رسالته إلى (أوخيد) والتي طالبه فيها بتطليق (آيور). وهو شخصية لا تحترم الأطر العرفية في الصحراء لأنه كان يعبد التبغ " الحمد لله الذي أعطاني عمرا حتى رأيت التبغ برخص التراب"[1].

البعد النفسي:

هذا (الراعي) الذي لا هم له في الحياة سوى الرعي ومضغ التبغ، كان شخصية مرحة على الدوام" وصل أحد الرعاة وقال إن دودو بعثه في أثر المهري الهارب. كان فمه خاليا من الأسنان. وبرغم ذلك لم يتوقف عن الضحك" [2]، لا تبالي بما حولها فقد كان ذلك باديا في طريقة كلامه التي يغلب عليها التلقائية واللامبالاة. وقد كان هذا الراعي رجل مدمن على التبغ فقد جاء على لسانه "آه. اعذرني فأنا رجل مدمن. المضغة فوق كل اعتبار. أستطيع أن أجوع، ولكن الحياة بدون مضغة مستحيلة أقتات الأعشاب في الصحراء شهورا ولكن لا أعيش يوما واحدا بدون مضغة."[3]

كما كانت هذه الشخصية تثير في (أوخيد) نوعا من الخوف والقلق خاصة أثناء القبض عليه من طرف رجال (دودو)" لم يكن الراعي الحكيم بينهم. أحس بارتياح غامض. مجرد غياب الراعي ذي الفم الخالي من الأسنان زرع في قلبه المحترق طمأنينة غامضة."[4]

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص93.

2_ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

3_ المصدر نفسه، ص94.

4- المصدر نفسه، ص158.

الشخصيات الهامشية:

وهي الشخصيات المكملة ذات الأدوار الصغيرة اقتضتها طبيعة تطور الأحداث، حيث إنها قامت بملأ الفراغات، وأداء دور الموصل الفني بين عناصر الرواية، وقد جاء على لسان السارد وصف لبعض صفات هذه الشخصيات منها:

_ شيخ القبيلة:

وهو شيخ القبيلة التي تعودت أن تقضي الربيع في وادي المغرغر، والتي كان (أوخيد) يزور فتياتها ليلا "عجوز نحيل، طويل القامة يمسك بعكاز أنيق من السدر مطوق بدوائر جلدية موسومة بنقوش دقيقة. في وجنتيه تنثني غضون عميقة، ولكن في نظرته تلوح عفوية وعافية ومرح مجهول." [1] وهي شخصية مهدت الطريق لبلاء (الأبلق)، لأنه طلب من (أوخيد) أن يسمح لمهريه بأن يلقح ناقته حتى يحتفظ بهذا النسل الذي هو في طريق الانقراض.

_ العراف الوثني من (كانو):

وظفت هذه الشخصية أيضا للتمهيد للحادثة التي سينذر فيها (أوخيد) للآلهة تانيت" زنجي عجوز يزين رقبته المجعدة بالغضون، بعقد من أصداف النهر، يضع على رأسه عمامة سوداء. جبته الفضفاضة أيضا سوداء. يقال إنه مثل الغراب. ينتقل وحيدا على ناقة عجفاء ويكره المخالطة. يمضغ التبغ ويبصق اللعاب في وجوه الأطفال والفضوليين." [2] وقد أشار إليه السارد لأنه هو أول من حطم الأسطورة وقرأ الرموز الموجودة على ضريح الآلهة تانيت.

_الآلهة تانيت:

وهي الآلهة التي بكى (أوخيد) على ضريحها، وتوعد أن ينذر لها جملا مقابل شفاء (الأبلق) لكنه لم يفي بالوعد وهو ما أدى به إلى الهلاك" قاعدته صخرية مثلثة الزوايا. في نهاية المثلث تجسم

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص14_15.

2_المصدر نفسه، ص29.

صورة الإله مباشرة بصخرة كبيرة. فوق الصدر، ارتفع الرأس، فتم الاستغناء عن الرقبة أيضا. ملامحه خفية تنطق بعبادات آلاف السنين."[1] .

_الأم:

وهي أم (أوخيد) هذه الأم التي لم يرتوي من حنانها، لأنها توفيت وهو في السابعة من عمره وقد ورد على لسان السارد أنها لم تكن تحظى باهتمام زوجها فقد كانت تحتل المرتبة الثانية بين زوجاته"أمه احتلت المرتبة الثانية من بين زوجاته. كانت المسكينة معلولة، ضعيفة البدن والقلب. يذكر وجهها الشاحب قبل أن تموت. ماتت بالقلب قبل أن يبلغ السابعة." [2]وظف السارد هذه الشخصية لكي يقدم جانب من جوانب العقد النفسية لدى (أوخيد) وهي التفكك الأسري.

_ أخت بوخامد:

وهي بنت عمة أوخيد، تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات التي أدت إلى شحن غضب الأب على (أوخيد)، وطرده من القبيلة، فالأب أراد منه أن يتزوجها لكي يحتفظ بالمشيخة في نسله "فتاة بليدة، مطفأة العينين. لا شرر ولا شعر. لا جاذبية ولا مواهب. فتاة عادية ذات ملامح مرضية. ثم إنها لم تخطر له على بال في يوم من الأيام. لم ير فيها المرأة. لم ير فيها الأنوثة." [3]

_الجن:

عندما ساير(أوخيد) اليقين في عشبة آسيار، يرتحل إلى السفوح ويتحمل العناء، ينزل إلى الأودية ويتوعد بالنذر لآلهة الصحراء، ولا يجد مساعدا أو دليلا إلا (الجن) هذا الكائن السرابي الذي لا يستطيع الإمساك به لكنه يستعين به

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص29_30.

2_ المصدر نفسه، ص69.

3_ المصدر نفسه، ص81.

_الولد:

وهو ابن (أوخيد) هذا الابن الذي كان يعتبره بمثابة قيد، والذي اضطر من خلاله إلى رهن (الأبلق) لأنه كان كثير البكاء من شدة الجوع" الولد ولد معلولا مثل أمه، نحيلا، شاحبا ، ضعيف القلب والبدن، يسيطر عليه الوجوم. لم يبتسم أبدا منذ ميلاده، ولا يعرف سوى البكاء."[1]

خلاصة القول أن تقنية إبراهيم الكوني في رسمه للشخصيات كانت من معتصر تجربته الذاتية فقد التقطها من المحيط الذي يعيشه، لذلك ظهرت شديدة التأثر بالواقع الاجتماعي و بالأحداث التي تمر بها.

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص85.

دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية :

من خلال التدقيق في منظومة الأسماء في الرواية؛ وجدنا أن الأسماء المختارة عربية الأصل، وهذا يدل بشكل جلي على الانتماء الشخصي للروائي، ويحدد هويته وأصالته، فكأن الأسماء التي انتقاها لشخصياته كانت حاضرة في مخيلته لحظة منحه الاسم للشخصية، كما أنه ابتعد عن تكرار الاسم وهذا ما منح أسماءه سمة الفرادة الاسمية.

إن الكوني لم يعتمد في اختيار أسماء شخصياته على مصدر واحد، بل على مصادر عدة حيث منح لها من الحياة قسما وغرف من التراث العربي المتعدد الأنساق القسم الأكبر، ومن إيحاءات اللغة العربية وجمالية صرفها القسم الباقي، والملاحظ على هذه الأسماء أنها كانت ملاصقة للطبيعة بصفة كبيرة.

ـ نجد من الأسماء التي استقاها من الحياة: اسم (أوخيد)؛ فأوخيد وإن كان مرجعه اللفظي إلى غير اللغة العربية فإن له من الاشتقاق ما يقربه من معنى الأخ، وهو ما كان له علاقة بالمهري (الأبلق)؛ إذ حرص عليه حرصا لا مثيل له خاصة في إنقاذه من المرض، وفعل من أجله المستحيل حتى أنه قدم حياته دفاعا عنه.

ـ كما نجد اسم (الأبلق) والذي هو مستوحى من بعض صفاته كالرشاقة والخفة والجمال"هل سبق لأحدكم أن رأى مهريا في رشاقته وخفته وتناسق قوامه؟" [1].وهو أيضا يرمز للألفة الكبيرة بين الإنسان والحيوان والأنس الذي يجده الإنسان في هذا الكائن الصحراوي الذي يشاركه قساوة الطبيعة الصحراوية، ومشاكل الحياة وهمومها.

أما من التراث العربي فنجده قد وظف بعض الأسماء الدينية: الشيخ (موسى) الرمز الديني فاختياره للنصح والمعجزة لشفاء الأبلق لم يكن عبثا فكأنه أراد أن يعيد قصة النبي موسى عليه السلام.

1ـ إبراهيم الكوني: التبر، ص7.

_ كما نجد أيضا أسماء الآلهة (تانيت)، و(العرافة التباوية)، وغيرها من الأسماء الدينية السائدة في تلك البيئة الصحراوية. وهي جميعها تشير إلى الثقافة الدينية سواء الإسلامية أو الوثنية التي كان أهل الصحراء يتبركون بها.

أما من إيحاءات اللغة العربية وجمالية صرفها نجد (آيور): آيور جاءت من صحراء "آير" وتعتبر امتداد لهذه البيئة" جاءت الحسناء من آير مع أقاربها " [1] فحتى اسمها كان مشتق من صحراء " آير" التي تنتمي إليها وهي الصحراء الواقعة بين مالي والنيجر ونيجيريا، وهذا الاسم منحوت على طريقة صيغة المبالغة "فعول":

آير ←——— آيور للدلالة على قوة الانتماء والحضور لهذه البيئة.

وفي الأخير نستطيع القول أن الكوني قد نوع من أسماء شخصياته، وهو ما أعطى لروايته نوعا من الجمالية كما أنها كانت دليلا على ثقافته الواسعة.

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص67.

دور الشخصية في رواية التبر:

لعبت شخصية أوخيد في الرواية دورا أساسيا ومهما على اعتبار أنها محركة للأحداث وبؤرة الصراع.

أوخيد شخصية ليبية أصلية، أراد الكوني من خلالها أن يزيح اللثام عن مجموعة بشرية معينة وهي الطوارق هذه الفئة التي يعتبر جزء منها، كما أنه حاول أن يصور الواقع الحياتي المعاش لها، حيث أن التصوير الفني السلوكي للشخصيات المتباعدة في المنظور الفكري، والموقف والرؤية شكل في الرواية صورة فنية صادقة لواقع قائم عاشه الكاتب في مجتمعه فصوره تصويرا فنيا سلوكيا، وهو ما يجعل القارئ يتحسس المنظر والمشهد وكأنه يراه ويعيش معه، حتى لكأنه يبوح بأن ثمة حيوان قد يكون أوفى صداقة من محبة الإنسان للإنسان.

و يمكن أيضا القول أن الكوني جعل من البطل واسطة بينه وبين المتلقي، فقد كان (أوخيد) يتكلم بالنيابة عنه، حيث كشف من خلاله عن الخلفية الاجتماعية والدينية والثقافية التي كان يؤمن بها، حيث بين أن المحيط الصحراوي بندرته وعناصره القليلة، ومحدودية ما يخاض الصراع من أجله يكشف عن جوهر الطابع البشري، وعن تعالقه بالأساطير والخرافات والموجودات الوثنية التي تدخل في نسيج أهل الصحراء " يا ولي الصحراء. إله الأولين. أنذر لك جملا سمينا، سليم الجسم والعقل. اشف أبلقي من المرض الخبيث واحمه من جنون آسيار. أنت السميع. أنت العليم. " [1] فالصحراء تبسط السكينة والصمت إلى درجة أن تتحول إلى طقس تعبدي، وهي القداسة مقابل التبر هذا الذهب الفاني الذي يقود كل من تعلق به إلى الهلاك.

كما أن هذه الشخصية "أوخيد" مكنتنا من معرفة ولو جزء بسيط عن نمط تفكير الإنسان الصحراوي وإدراك العالم من حولنا من خلال مقارنة محيطنا مع هذا المحيط اللغز المليئ بالأسرار.

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص30.

أهمية الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية:

إن الارتباط بين عناصر الرواية هو الذي يفرض عدم الفصل بين مكوناتها لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر، فكان لابد من الوقوف عند العلاقة التي تربط "الشخصية" التي هي موضوع دراستنا بالمعالم السردية الأخرى (الراوي، الحدث، المكان...).

_علاقة الشخصية بالراوي:

إن علاقة الراوي بشخصياته في رواية "التبر" ككل تتم من منظور الرؤية من الخلف، فقد كانت معرفته تفوق معرفة الشخصيات" أوخيد كان يجهل ما الذي يعني لفظ رهن في لغة التجار"[1].

كما أن موقفه منها هو الذي وهبها مزايا الوصف الايجابي أو ملامح الوصف السلبي، فهو لم يقتصر وصف ملامح شخصياته، وإنما كشف أيضا عن أفكارها ووعيها ،فقد عني المؤلف بالبطل عناية كبيرة حيث ألقى الضوء على جميع جوانبه النفسية، ليمثل حق التمثيل نوع السلوك الذي هدف إلى تصويره.

_علاقة الشخصية بالحدث:

لقد سعى الكوني إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات والحوادث التي تفتعلها. لذلك اهتم السارد بالحدث ليدفع بالسرد إلى الأمام، وقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائم للأحداث.

_علاقة الشخصية بالمكان:

لقد لعب المكان دورا مهما في الرواية، حيث لاحظنا علاقة وطيدة بينه وبين الشخصيات فقد ساهم في تشكيل رؤاها وأفكارها، وسياقات حضورها وعملها، كما بدا تأثير الوسط الجغرافي الذي يستوطنه الراوي على شخصياته وتصرفاتها واضحا، فالمكان كان هاجسا بالنسبة لأوخيد البطل والذي عانى منه كثيرا، فنجده يصف الصحراء الرملية بأوصاف تنم عن حقد دفين لهذه البيئة التي مارست عليه شتى أنواع التعذيب" الصحراء الرملية خائنة. عدم. لا عشب، ولا شجر بري، ولا حيوانات

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص87.

برية"[1] ، فانتقل هاجس المكان الذي يسكنه إلى أحلامه ورؤاه، بينما يصف صحراء الحمادة بالجنة فقد تنوعت هداياها" إذا لم تجد شاة غزالا أو ودانا أعطتك أرنبا. وإذا لم تجد أرنبا استضافتك بعظاءة. وإذا كان الفصل لا يناسب ظهور العظاءات دعتك إلى مائدة خضراء بالعشب. وإذا بخلت السماء بالأمطار رحمتك بنبق السدر من ثمار العام الماضي. يا إلهي. ما أرحم الحمادة " [2] ولكن ما من شك أن المكان بما يحويه من جمالية وقبح يعتبر بيئة جاذبة للمتلقي، فهو يساعد على استقراء طبيعة الشخصيات ومعرفة حالتها، كما أنه بيئة خصبة لتوطين الصراعات أو الإنعتاق منها.

_علاقة الشخصية بالزمن:

أما الحديث عن الزمن فيمكن القول أن الكاتب رسم شخصياته بما وافق الوضع الزمني العام للرواية، ووضعها في المسار اللائق بها فقد كان الزمن يجمع بين زمنين؛ زمن تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد؛ التعلق بالأبلق ورحلة الموت والحياة، إلى رهن (الأبلق) والتخلي عن الزوجة والولد، وزمن اجتماعي يصور جانبا من الحياة السياسية، النظام القبلي، حرب الطليان، القساوة الطبيعية، إضافة إلى العادات والتقاليد والأساطير والمعتقدات الدينية.

ما نخلص إليه هو أن الشخصية (أوخيد) هنا كانت صانعة للحدث؛ إذ من خلال الشخصية ظهر الحدث كما أن تطورها كان مقرونا به، وأهمية الحدث هي التي هزت الشخصية ومنحت الحيوية للزمان والمكان ككل وإن لاحظنا هيمنة المكان وعلاقته الشديدة بالشخصية مقارنة مع العناصر الأخرى.

1_ إبراهيم الكوني: التبر، ص79.

2_ المصدر نفسه، ص7

الخاتمة

الخاتمة

في البدء كانت الخاتمة وفي النهاية تكون، بعد إنهائي لهذه الدراسة توصلت بعض النتائج القيمة التي أردت أن أتوج بها هذا البحث الأكاديمي والمتمثلة فيما يلي:

تعتبر الشخصية من بين أهم مقومات العمل الروائي، إذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه، فالرواية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع جوانبه.

_ ثمة طريقتان لتقديم الشخصية؛ الطريقة المباشرة والتي يتيح فيها السارد لشخصية بالحديث على نفسها والطريقة غير المباشرة والتي يرد فيها تقديم للشخصية على لسان السارد أو من طرف شخصية أخرى، والكوني في "التبر"اعتمد على الطريقة غير المباشرة في تقديم شخصياته حيث ورد تقديم لها على لسان السارد وقلما تنازل لها للحديث عن نفسها.

_ أمام تعدد معايير تصنيف الشخصيات، فإن الشخصية الروائية يمكن أن تصنف بحسب الدور الذي تؤديه؛ فتكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل ثم تأتي الشخصية الثانوية، أما من حيث النمو والتطور فإما أن تكون مدورة أي؛ نامية وإما أن تكون جاهزة أي؛ مسطحة. ولقد صنفت شخصيات الكوني في روايته "التبر" بحسب الدور أي؛ إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية فوجدت أنه قد قسم شخصياته الرئيسية إلى شخصيتين أساسيتين هما (أوخيد) و(مهريه الأبلق) إذ أن سيرتهما في الرواية متشابهة، أما الشخصيات الثانوية فمنها ما كان مساند للبطل ومنها من كان معرقل لمسيرته.

_ إن أبعاد الشخصية مزيج مركب من ثلاثة أبعاد أساسية: وهي البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي، وقد ركز الكوني على البعدين الأخيرين(النفسي والاجتماعي) لأنه حرص على تقديم شخصياته من الداخل أكثر من حرصه على تقديمها من الخارج.

_ يمكن للاسم أن يوحي ببعض صفات الشخصية الجسمية والنفسية، ففي الرواية دائما لا تكون الأسماء بلا دلالة، والكوني أعطى اسم (أوخيد) لبطله والذي أوحى ببعض الصفات النفسية له

فهذا الاسم عكس علاقته الأخوية بالأبلق؛ فقد كان بمثابة الأخ الذي يبثه جميع همومه وأحزانه بل ودفع بنفسه للهلاك في سبيل إنقاذ حياته.

_ تلعب الشخصية في الرواية وظائف متعددة فالكاتب لا يوظفها بدون هدف، ومن أهم الوظائف التي يمكن أن تؤديها: فاعل الحدث، العنصر التجميلي، المتكلم بالنيابة، إدراك الآخرين والعالم، ولعل شخصيات الكوني قد أدت وظيفة فاعل الحدث لأن الأحداث انطلقت منها وانتهت إليها، كما لعبت أيضا دور المتكلم بالنيابة فقد حاول الكوني من خلالها أن يقدم نمط معيشة الإنسان الصحراوي، كما عكست الخلفية الفكرية والاجتماعية والثقافية للكوني.

_ لعبت الشخصية دورا مهما في الرواية، فقد كانت بمثابة القلب النابض لها فهي التي صنعت الحدث كما أنها منحت الحيوية للزمان والمكان.

_ تعتبر رواية"التبر" واحدة من الروايات التي تضيء العلاقة الحميمية التي يمكن أن تقوم بين إنسان وجمل هذه العلاقة التي ارتقى بها الكوني إلى درجة الأخوة التي لا يفرقها إلا الموت.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت ولو بعض الشيء في هذا العمل المتواضع الذي يعود فيه الفضل الأكبر إلى الله عز وجل ثم إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد المالك ضيف.

الملاحق

الملحق

إبراهيم الكوني وروايته " التبر"

- تقديم الروائي ومؤلفاته
- ملخص رواية "التبر"

حياة الكاتب ومؤلفاته:

_ حياته :

" تقف الرواية الشاهد الأكبر على تطور الممارسة الإبداعية في ليبيا، فقد استطاعت في ظرف وجيز من انطلاقها أن تحتل صدارة المشهد الأدبي في ليبيا..."[1] وبالنظر إلى روايات الكوني يمكن أن نلمس ذلك التطور في المنجز الروائي الليبي.

" ولد الكوني في السابع أغسطس عام 1948م بالحمادة الحمراء في وسط ليبيا، درس الابتدائية والإعدادية والثانوية بمدارس الجنوب الليبي، تحصل على الماجستير في الأدب بمعهد جوركي بموسكو عام 1977م. نشر نتاجه الأدبي في العديد من الصحف والمجلات المحلية والعربية والعالمية من بينها "الفجر الجديد"، و"ليبيا"، و"الحرية والإذاعة" و"الأسبوع الثقافي"، و "الأسبوع السياسي" و "بيروت المساء"، و"الكفاح العربي" و"الصداقة" ..."[2]

_المناصب التي تقلدها:

"_عمل بوزارة الشؤون الاجتماعية ثم وزارة الإعلام والثقافة ثم مراسلا لوكالة الأنباء الليبية بموسكو 1975 ثم مندوب جمعية الصداقة الليبية البولونية بوارسو1978.

_ عين مستشارا بالسفارة الليبية بوارسو1978.

_ ترأس تحرير مجلة الصداقة البولونية 1981.

_ عين مستشارا بالسفارة الليبية بموسكو 1987.

1_ ينظر: محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث(الرواية الليبية نموذجا)، دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2010،ص1.

2_ وردة معلم دائرة الزمن ودلالته(نحو ملحمة للزمان الدوري) كتابة التجريب عند إبراهيم الكوني، وقائع الملتقىالدولي منظم من طرف المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية يومي24و25 نوفمبر 2007،وهران الجزائر، ص25.

_ عين مستشارا إعلاميا بالمكتب الشعبي بسويسرا 1992 ولازال حتى الآن."[1]

" تدور مجالات تأليفه حول الرواية، الدراسات الأدبية والنقدية والسياسية والتاريخ، يجيد تسع لغات"[2] .

_ مؤلفاته:

"_ الصلاة خارج الأوقات الخمس، دار الكتاب العربي، طرابلس1974.

_ جرعة من دم، دار الجماهيرية، طرابلس1983.

_ شجرة الرتم، دار الجماهيرية، طرابلس 1986.

_ القفص، دار الريس، طرابلس 1990.

_ديوان النثر البري، التنوير وتاسيلي، بيروت طرابلس 1992.

_ الخروج الأول، التنوير وتاسيلي، بيروت طرابلس 1992.

_ خريف الدرويش، التنوير وتاسيلي، بيروت طرابلس 1992.

_ الرية الحجرية، التنوير وتاسيلي، بيروت طرابلس 1992."[3]

كما أصدر مجموعة كبيرة من الروايات منها:

"_ ثورات الصحراء الكبرى، دار الفكر العربي عام 1970.

_ نقد ندوة الفكر الثوري، دار الفكر العربي عام 1970.

1_ وردة معلم دائرة الزمن ودلالته (نحو ملحمة للزمان الدوري) كتابة التجريب عند إبراهيم الكوني، ص25.

2_ نسيمة علوي: دلالة المكان في رواية" نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني، حوليات الآداب واللغات، العدد الأول، أكتوبر 2013، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر، ص193.

3_ وردة معلم: دائرة الزمن ودلالته(ملحمة للزمان الدوري) كتابة التجريب عند إبراهيم الكوني، ص26.

_ ملاحظات على جبين الغربة، دار الفكر العربي عام 1974.

_ الخسوف (رباعية)، دار أبي ذر الغفاري 1989

_ التبر، دار الريس عام 1990.

_ نزيف الحجر، دار الريس عام 1990.

_ الوقائع المفقودة من سيرة المجوس، دار تاسيلي 1991

_ السحرة في جزأين، المؤسسة العربية للدراسات 1994.

_ فتنة الزؤان (ثنائية)، المؤسسة العربية للدراسات 1995.

_ الفم، الدار الجماهيرية 1996.

_ وطن الرؤى السماوية، الدار الجماهيرية 1997.

_ صحرائي الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات 1998.

_ بر الخيتعور، المؤسسة العربية للدراسات 1998.

_ عشب الليل، المؤسسة العربية للدراسات 1998.

_ واو الصغرى، المؤسسة العربية للدراسات 1998.

_ الناموس، المؤسسة العربية للدراسات 1998.

_ الدمية، المؤسسة العربية للدراسات 1998.

_ الفزاعة، المؤسسة العربية للدراسات 1998."[1]

1_ وردة معلم: دائرة الزمن ودلالته(نحو ملحمة الزمان الدوري) كتابة التجريب عند إبراهيم الكوني، ص26.

أصدر حتى الآن ستين عملا روائيا وفلسفيا. ترجمت أعماله إلى أكثر من أربعين لغة وحائز على عدة جوائز أدبية عن أعماله الروائية .

من خلال هذه الأعمال العديدة للكوني نلاحظ سيطرة الفضاء الصحراوي على جل روايته وبالرغم من أنها فضاء يظل مغلقا، متماه في الأساطير والأسرار، إلا أننا نجد أن أعمال الكوني تتميز بقيامها "على عدد من العناصر المحدودة على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وامتداد، وقوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة وموجوداتها، وعالمها المحتوم بالحتمية والقدرة التي لا ترد "[1].

لا تكتفي نصوص الكوني بأن تتحدث عن الصحراء، وذلك لأن هذه الأخيرة ليست مجرد موضوع يخوض فيه الكاتب، بل إنها الموضوع الذي يستحوذ على الكاتب شكلا ومضمونا " فإن تكتب الصحراء عند إبراهيم الكوني معناه أن تحفر بعيدا وعميقا بحثا عن مجالات أخرى مغايرة للكتابة، يبحث في الكتابة عن تلك الواحة الموجودة المفقودة " [2]، فقد استطاع أن يتعامل معها ويجسد فكرتها في العمق والشمول معا، ووظف مميزاتها العامة في النسيج الروائي "فالصحراء عمق ثقافي ومعتقدي لأبناء المنطقة العربية " [3] ،كما أقنع الكثير من القراء لأدبه وحملهم معه لرحلة في الصحراء ليعيشوا مع أهلها بعاداتهم وقناعاتهم وتقاليدهم. و" أول ما يلفت الانتباه في نصوص الكوني أنها قصيرة وقليلة الكلام، لا تحب الثرثرة وتميل إلى الإيجاز والتكثيف، نجد الكتابة عند الكوني تتكلم لغة الأسطورة، فقد بات واضحا اليوم أنه لا يمكن للرواية من دون هذه اللغة أن تكون رواية قادرة على فك لغز الوجود"[4]. وهذا ما يقصده الكوني عندما قال"وجودنا لغز لا يكتمل وجوده إلا

1_ فخري صالح: في الرواية العربية الجديدة، الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 147.

2_ حسن المودن: الرواية والتحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1 2009، ص68

3_صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2003 ص14

4_ حسن المودن:الرواية والتحليل النصي(قراءات من منظور التحليل النفسي)، ص69.

بوجود الثالوث: الرواية، الخلاء الأسطورة. الرواية روح اللغز، والخلاء جسده، والأسطورة لغته، الرواية فيه روح والأسطورة له روح هذه الروح... السرد لا يبقى سردا، والرواية لا تصير رواية إذا لم تتكلم لغة الأسطورة"[1].

هذه بعض مميزات أسلوب الكتابة عند إبراهيم الكوني وهو ما سنحاول أن نستشفه من خلال روايته التبر التي هي موضوع دراستنا.

1_حسن المودن:الرواية والتحليل النصي(قراءات من منظور التحليل النفسي) ص69.

ملخص رواية" التبر"

تبدأ الرواية بهذه الالتفاتة التي تشير إلى تلك الهدية الرائعة التي تلقاها أوخيد من زعيم وشيخ قبيلة آهجار(قبائل عريقة تستوطن جنوب شرق الجزائر) جملا- الأبلق- لا يشبهه جمل آخر في جماله وقوامه وسرعته وهو ما دفع (أوخيد) إلى الافتخار به بين رحاب قبيلته، فصار يظهر وإياه بمناسبة ودون مناسبة، وهو لا يكف عن تكرار جملته السحرية(هل سبق لأحدكم أن شاهد مهريا أبلق؟) . ويجيب نفسه لا. هل سبق لأحدكم أن رأى مهريا في رشاقته وخفته وتناسق قوامه؟ لا. كما أنهما صارا لا يفترقان حتى أثناء مغامرات أوخيد العاطفية كان الأبلق موجودا.

وفي يوم من الأيام ضبط شيخ القبيلة التي كان (أوخيد)يزور فتياتها ليلا، (أوخيد) في حالة تلبس كان مثيرها وفاعلها (الجمل الأبلق) الذي هيجته الأشواق، وسحرته روائح النوق الشبقية، فقد فك عقاله الذي كان (أوخيد) يوثقه به قبل أن يتفرغ لنزواته، وقع بينه وبين أحد الجمال الهائجة عراك؛ عض ورفس. ونظرا لحكمة شيخ القبيلة لم يرد أن يحول الحادثة إلى فضيحة خاصة وأنه كان على علم بمقدار قيمة والد (أوخيد) ومكانته أقرأن (الأبلق) من الجمال النادرة في الصحراء وأن من شأن عدم العناية به هدر لنوع نادر وسام من الجمال العربية الأصيلة، فكان أن لقح به نوقه، فصار (الأبلق) كأي ذكر مغرور؛ يبرز فحولته وفاته ما في هذا العمل من مهالك. فكان أن لقح نوقا جرباء فلحقه المرض الخبيث، فتحول (الأبلق) من جمل يثير الزهو ويسحر الناظر إليه برشاقته وشعره الناعم وعينيه الساحرتين الناطقتين بحب الحياة إلى جمل يئس يتشقق جلده، ويتساقط شعره.

استفسر (أوخيد) الرعاة عن دواء لهذا المرض، فأشاروا عليه بمراهم ونباتات وأمور أخرى ولكن رغم كل ذلك باءت محاولته بالفشل، ورغم كل النصائح فإن شقاء (الأبلق) ازداد وهو ما اضطره للجوء إلى الشيخ (موسى) عله يجد عنده الدواء، وقد أخبره أن الدواء في نبتة آسيار ولكنه حذره من مخلفات أكلها لأنها تؤدي إلى الجنون، تردد (أوخيد) في البداية لكنه لم يكن له حل آخر.

رحلا معا بحثا عن هذه النبتة السحرية، وبعد العثور عليها أطعمها لأبلقه، وانتظر يومين وهو يتأمله إلى أن بدأت النبتة تخلق أثرها على (الأبلق)، فكانت تجربة مريرة عاشاها معا وعاشتها المخلوقات في الصحراء، امتزج فيها اليأس بالأمل وتدانى الموت من الحياة. بعد هذه المعاناة سقط (أوخيد) وأبلقه أرضا نتيجة لركض وسط الأحراش، وبعد مرور مدة من الزمن استفاق (أوخيد) فوجد جمله قد استعاد عافيته، فقررا العودة إلى مضارب القبيلة ومنذ ذلك الحين و(أوخيد) يلعن الأنثى ويحملها معاناة (الأبلق) وكل ما حدث له.

لكن ذلك لم يدم طويلا فقد دخلت (آيار) القادمة من تمبكتو حياته وغيرت من نظرته للأنثى وأعادته لحياته الماضية بجمالها ورقة صوتها. فقرر أن يتزوجها رغم عدم موافقة الأب وبعد أن تنجب له ولدا ويرحل عن القبيلة، يأتي ابن عمها التاجر ويزورهم فيكشف له (أوخيد) عن سر علاقته بالأبلق ولكن الفقر يجعل السلاطين تركع؛ فيرهن (الأبلق) لابن عم زوجته مقابل جمل يسد رمق عياله، ولكن المهري لا يطيق البعاد، ويعفيه ابن عم زوجه من الرهن شرط أن يطلق (أيور) ليحصل على المهري وفوقه كيس من التبر يعطيه (دودو) ابن عم الزوجة إياه رغم رفض (أوخيد) لذلك في البداية، لكن تعلقه بصديقه جعله يرضخ للأمر الواقع فيرحل مع أبلقه ومعه كيس التبر الذي أقنعه (دودو) بأخذه،. استقر وهو ورفيق دربه في مكان يكثر فيه الماء والكلأ وهناك شعر بالراحة والطمأنينة والتحرر من العبودية التي كان يمارسها عليه (دودو).

تنتشر قصة من باع زوجته وولده بكيس من التبر في الصحراء، فلم يتحمل ذلك فيعود (أوخيد) ليقتل ابن عم زوجته وهو يتجهز للزواج من (آيور)، يتجمع أبناء قبيلة تمبكتو الذين لهم صلة بالقتيل للأخذ بالثأر ولكي يحصلوا على المال، وبعد مطاردته لم يجدوا السبيل إليه سوى (الأبلق)؛ فأحضروه إلى المكان الذي يختبئ فيه وأخذوا يكوون جلده وهو يصرخ من الألم، وكانت كل صرخة تصدر منه يكون لها وقعها في نفس (أوخيد)، فلم يتحمل ذلك فخرج من مخبئه، وما إن شاهدوه حتى قبضوا عليه وربطوا أطرافه بجمال وأخذت تشد من جميع الجهات، ثم طلب أحدهم

بأخذ رأسه كدليل على أنه تم القضاء عليه،وقبل أن يموت لمح أبلقه يرمقه بنظرات حزينة دون أن يحرك ساكنا، في هذه اللحظات تذكر وصية الشيخ (موسى) لا تودع قلبك لمكان غير السماء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر:

- إبراهيم الكوني: *" التبر"* ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

قائمة المراجع :

1_ أحمد طالب: *الفاعل في المنظور السيميائي* ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط 1 2002.

2_أحمد مرشد : *البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 (د/ت).

3_ إبراهيم خليل : *بنية النص الروائي(دراسة)* ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1 2010.

4_ إبراهيم عباس : *تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية* ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر (د/ ط ت).

5_ جمال فوغالي: *واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي*، الجزائر،(د/ط)، 2007.

6_ جويدة حماش: *بناء الشخصية في رواية عبدو والجماجم لمصطفى قاسي* ، مقاربة سيميائية منشورات الأوراس، الجزائر،(د/ط)، 2007.

7_حسن المودن: *الرواية والتحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

8_حسن بحراوي: *بنية الشكل الروائي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

9_سعد رياض: *الشخصية أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها* ، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط 1 2005.

10_شريبط أحمد شريبط: *تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة* ، دار القصبة للنشر الجزائر ،(د/ط) 2009.

11_شريبط أحمد شريبط: *سيميائية الشخصية الروائية* ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر (د/ط.ت).

12_صالح إبراهيم: *الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف* ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003.

13_الصادق قسومة: *طرائق تحليل القصة*، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس،(د/ط.ت).

14_صبيحة عودة زعرب: *غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي* ، دار مجدلاوي عمان الأردن، ط1، 2006.

15_صلاح فضل: *بلاغة الخطاب وعلم النص* ، عدد 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1992.

16_عادل ضرغام: *في السرد الروائي*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

17_عامر غرابية: *الشخصية الروائية؛ وظيفتها، أنواعها، سماتها* ، مدونة عامر غرابية، إطلالة على الواقع والتحولات، الأردن،(د/ط.ت).

18_عبد الوهاب الرفيق: *في السرد(دراسة تطبيقية)*، دار الحامي، تونس، (د/ط.ت).

19_عبد القادر أبوشريفة: *مدخل إلى تحليل النص الأدبي*، دار الفكر العربي، ط4، 2008.

20_عبد اللطيف السيد الحديدي: *الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي* ، القاهرة، مصر، ط 1 1996.

21_عبد الله إبراهيم: *موسوعة السرد العربي*، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005.

22_عبد الله خمار: *تقنيات الدراسة في الرواية" الشخصية* "، دار الكتاب العربي، الجزائر ديسمبر1999.

23_عبد الله رضوان: *البنى السردية (2) (نقد الرواية)* ، دار اليازوري للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ط1 2003.

24_عبد الملك مرتاض: ***بنية الشكل الروائي***، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د/ط)، 1998.

25_عبد الملك مرتاض: *في نظرية الرواية(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)* ، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر، (د/ط.ت).

26_عبد المنعم الميلادي: *الشخصية وسماتها*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د/ط) 2006.

27_عبد الناصر مباركية: *دراسة تطبيقية في الإبداع الروائي* ، دار النشر جيطلي، برج بوعريريج،(د/ط) 2011.

28_فخري صالح: *في الرواية العربية الجديدة* ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1 2009.

29_محمد بوعزة: *تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)*، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1 2010.

30_محمد علي سلامة: *الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ* ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د/ط)، 2007.

31_محمود محمد أملودة: *تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث(الرواية الليبية نموذجا)* دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

32_مها حسن القصراوي: *الزمن في الرواية العربية* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط 1 2004.

34_نضال الصالح: *النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة* ، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا،(د/ط) 2001.

35_محمد صابر عبيد وسوسن البيا تي: *جماليات التشكيل الروائي* ، دار الحوار للطباعة والنشر اللاذقية، سوريا (د/ط.ت).

36_محمد غنيمي هلال: ***النقد الأدبي الحديث***، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

37_يوسف حطيني: *مكونات السرد في الرواية الفلسطينية(دراسة)*، من منشورات اتحاد الكتاب العرب (د/ط)، 1999.

المجلات والملتقيات:

1– عبد العالي بوطيب: *الشخصية الروائية بين الأمس واليوم* ، مجلة علامات، ج 54، شوال 1435، ديسمبر 2004، نقلا عن / ph, hamon : in op. cit 1977,p :122 .123

2_ نعيمة فرطاس: *سيميائية العنونة عند الطاهر وطار* ، مجلة السرديات، عدد 2، جامعة منتوري قسنطينة 2008.

3_محمد عبد الهادي: *بنية الشخصية في رسالة" الزوابع والتوابع" لابن شهيد الأندلسي* ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، عدد 4، مطبعة منصور، منشورات جامعة الوادي ، نقلا عن محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد كتاب العرب، (د/ط)، دمشق، سوريا، 2005، ص9.

4– نسيمة علوي: *دلالة المكان في رواية" نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني* ، حوليات الآداب واللغات العدد الأول، جامعة المسيلة، الجزائر، أكتوبر2013.

5_ وردة معلم: *دائرة الزمن ودلالته(نحو ملحمة الزمان الدوري)*، كتابة التجريد عند إبراهيم الكوني وقائع الملتقى الدولي منظم من طرف المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية يومي 24،25 نوفمبر2007، وهران، الجزائر.

6_ يمنى العيد: *دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي" تحليل رواية غاندي الصغير "* ملتقى السيمياء والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، (د/ط)، 1995.

المذكرات:

1_أمال سعودي: *حداثة السرد والبناء في رواية" ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج* ، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007_2008.

الأطروحات:

1_عبد الله بن قرين: *النقد الأدبي السوسيولوجي(تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)* مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006،2007.

الملخص بالعربية

ـ إن العمل الروائي يتيح القدرة على التشخيص بحيث تصبح الشخصية قادرة على التعبير عن مضمون فكري أو اجتماعي، فتشكيلها في العمل الروائي يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها سواء بالسلب أو الإيجاب.

ـ تلعب الشخصية دورا مهما في العمل الروائي؛ فهي بمثابة القلب النابض في الرواية لأنها تبعث فيها الحياة، فهي الحاملة للحدث والمنفعلة به وهي الكفيلة باستدعاء الزمان والمكان، والأهم من ذلك قدرتها على طرح نفسها أمام القارئ بحيث لا يحس أنها دمى يحركها الكاتب.

ـ لقد اشتغل الك وني في روايته "التبر" على عنصر الشخصية ولا غرابة في ذلك إذ تعد شخصية (أوخيد) ومهريه (الأبلق) مدار الحدث و الذوات الفاعلة في الرواية ككل،كما أنه قدمها بطريقة غير مباشرة وقلما تنازل لها للحديث عن نفسها، وقد ركز في بنائها على البعدين النفسي و الاجتماعي لأنه حرص على تقديمها من الداخل أكثر من الخارج، كما أنه منحها أسماء أوحت ببعض صفاتها النفسية.

Résumé de mémoire

_ le travail et dramatique et romontique donne la compétence à être capable de faire le diagnostique entre autre rende le personnage à mieux exprimer sur le contexte moral ou social, seulement pour la composer dans un travail romontique repose sur l'acte de l'éditeur ou bien négatif ou positif .

_ Le personnage joue un grand rôle dans le travail romontique. Il se considère comme le cœur dans le roman, parce qu'il repousse la vie. Ainsi il est le porteur de l'évènement et fait appel au temps et le lieu et le plus important, c'est que sa capacité à s'imposer sur lui-même devant le lecteur néanmoins ne sent pas que des simples poupées qui font bouger par l'écrivain.

_ el-kaouni a mis rn œuvre son roman « le tibre » qui veut dire l'or le précieux liquide sur l'élément du personnage et ce n'est pas bizarre que « oukhid » le héro du roman avec son chamelle « ablaque » il l'a exposée d'une manière indirecte et rarement délaisse sur soi pour en parler d'elle, il a insisté sur le coté psycho-social parce que qu'il a offert de l'intérieur que l'extérieur, ainsi il a donné des noms qui s'inspirent selon des aspects et comportements sensorials-physiques.

الفهرس

الفهرس

التشكرات

الإهداء.

مقدمة .....أ-ب - ج

الفصل الأول: بناء الشخصية الروائية

_ طرق تقديم الشخصية.....07

_ أصناف الشخصية.....11

_ أبعاد الشخصية.....14

_ طبيعة الاسم الشخصي.....16

_ وظيفة الشخصية..... 18

_ أهمية الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى.....20

الفصل الثاني: مقاربة تطبيقية لرواية "التبر"

_قراءة في العنوان.....31

_ تمظهرات الشخصية في رواية "التبر".....34

_ أنواع الشخصيات ومقوماتها في الرواية.....37

_ دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية.....57

_دور الشخصية في رواية التبر 58

_ أهمية الشخصية وعلاقاتها بالحدث، الزمان، المكان.....59

الخاتمة.....62

الملحق: الروائي إبراهيم الكوني وروايته "التبر"

_تقديم الروائي ومؤلفاته 66

_ ملخص رواية "التبر".....71

قائمة المصادر و المراجع.....75

الفهرس

ملخص المذكرة

تم بحمد الله